إعداد: أم جليل مهني

جلستي مع أبنائي

العدد الأول

مكتبة الطفل

إهداء

إلى القلوب التي تنبض بالإيمان، وتضيء الدروب لأبنائها بحب الله.

إلى كل أسرة اجتمعت على الذكر، وتآلفت بطاعة ربها.

هذا الكتاب زادكم في طريق التربية، ونفحة من نور المحبة واليقين.

مقدمة

"

فرق كبير بين من يرعى أبناءه ومن يربيهم، الأول يوفر المأكل والمشرب والملبس، والثاني يبني القيم والقناعات ومعايير الخطأ والصواب

"

الجلسة الأسبوعية الأولى

دليل المربي

الهدف التربوي: أن يدرك الطفل أن الله قريب منه، يراه ويسمعه ويعلم ما في قلبه، ويعيش شعور الصحبة مع الله.
المدة المقترحة: 120 دقيقة
تمهيد حواري (20 دقائق)
سؤال مفتوح:
*- هل شعرت يوما أنك وحيد؟ أو أنك تمر بشيء لا يفهمه أحد؟ من هو أقرب شخص تفكر فيه عندما تحتاج دعما؟"
1. نقطة انطلاق: ما ظنك باثنين الله ثالثهما
2. في رحاب آية (30 دقيقة)
الآية: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ) [الحديد: 4]
نقاش وتفكير:
ما معنى أن الله معنا؟
هل كل الناس يشعرون بذلك؟ لماذا يفقد البعض هذا الشعور؟
هل تعني الآية أن الله معنا فقط عندما نكون جيدين؟
ربط عملي:
هذه الآية تزرع الطمأنينة: لست وحدك أبدا
وتزرع المراقبة: لا يمكن أن أخدع الله أو أختبئ منه.
نشاط فكري:
*- أكتب في ورقة: أكثر لحظة شعرت فيها أن الله معك، وسنقرأ إن أحببتم.
3. هدي النبي صلى الله عليه وسلم (20 دقائق)
السّنّة:
*- كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه، قال:
"باسمك ربي أموت وأحيا"، ويضع يده اليمنى تحت خده الأيمن.
نقاش تطبيقي:
لماذا كان النبي يربط نفسه بالله قبل النوم؟
ما معنى "باسمك ربي أموت وأحيا"؟
كيف تؤثر هذه الكلمات على مشاعرنا قبل النوم؟
نشاط:
*- نصمم بطاقة صغيرة للدعاء ونزينها، أو نلصقها على الحائط.

4. خلق: المراقبة (30 دقيقة)
*- الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع أمًّا تقول لابنتها: "اخلطي اللبن بالماء" فقالت البنت: "إن كان عمر لا يرانا، فإن رب عمر يرانا".
نقاش مفتوح:
لو كنت في غرفة وحدك، وليس هناك كاميرات، هل ستفعل شيئًا تخجل منه؟
ما الفرق بين الخوف من الناس والخوف من الله؟
نشاط فكري سريع:
*- نكتب "ماذا أفعل عندما أكون وحدي" في عمودين:
أشياء ترضي الله / أشياء لا ترضيه (مناقشة صريحة وآمنة).
5. من السيرة: عبدالله بن عمر (20 دقيقة)
قصة:
كان عبدالله بن عمر رضي الله عنه يتبع خطى النبي صلى الله عليه وسلم بدقة، حتى إنه مرّ بمكان نزل فيه النبي صلى الله عليه وسلم، فنزل فيه هو أيضًا.
رسالة:
هذا حب حقيقي، واتباع عملي، ليس فقط أقوال.
لما أحبّ الله، أحبّ كل ما يتعلق به، حتى مشي النبي!
نشاط:
*- نختار سنة من سنن النبي نبدأ بتطبيقها هذا الأسبوع، ونتابعها معًا في لوحة أسبوعية.
6. الختام (5 دقائق)
دعاء جماعي:
*- "اللهم ارزقني حبك، وحب من يحبك، وحب كل عمل يقربني إلى حبك."
مهمة للأسبوع:
*- قبل النوم كل ليلة، أُغمض عيني وأناجي الله للحظات: أشكره، أطلب منه، أحكي له.

ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟

في أحلك لحظات الدعوة، حين اشتد أذى المشركين وبلغ الأذى ذروته، جاء الأمر الإلهي بالهجرة.

ترك النبي صلى الله عليه وسلم مكة، ليس هروبا ولا ضعفا، بل تنفيذا لأمر الله، ليبني دولة الإيمان في المدينة. واختار لأعظم صحبة في أعظم رحلة، خير الخلق بعد الأنبياء: أبا بكر الصديق.

تسللا معا في الليل، في سِرِّيَّةٍ تامة، حتى وصلا إلى غار ثور، جبلٌ موحشٌ بعيد عن الطرق المعتادة، لجآ إليه ليختبئا من عيون الطغاة.

في داخل الغار، جلس الحبيب صلى الله عليه وسلم مطمئنا، يثق بربه، يوقن أن عين الله ترعاه.

لكن أبا بكر، المحب الرفيق، لم يفكر في نفسه، بل كانت كل مشاعره معلقة بصاحبه، فقال مرتجفا:

يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لرآنا!

فقال صلى الله عليه وسلم، في كلمات تهز القلوب من جمالها وعظمتها:

"يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟!"

يا الله! أي يقين هذا؟! أي قلب لا يعرف الاضطراب مهما اقترب الخطر؟!

وصلت أقدام المشركين إلى باب الغار، كان الخطر قاب قوسين أو أدنى، السيوف مشرعة، والنية قتل، لكن رب العزة أرسل جنوده:
حجبهم عنهم خيطُ عنكبوت! وعش حمامة آوت إلى باب الغار!
مشهدٌ لا يُنسى.
المشركون على بعد خطوات، والنبي في سكينة تامة، والله يُدير المشهد بلطف خفي.

خرج الحبيبان من الغار بعد ثلاثة أيام، وتابعا طريق الهجرة، تحرسهما رعاية الله، وتسبقهما أنوار النبوة، حتى وصلا المدينة، حيث بدأت أعظم مرحلة في تاريخ البشرية.
وهكذا نصر الله نبيَّه، وأيده بصاحبه الصديق، ليكون درسا خالدا:

إذا كان الله معك، فلا تخف من جموع الأرض.

يقول الله تعالى

{إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

آية قصيرة، لكنها كفيلة أن تُغير مجرى قلبك كله.
كلمات، لو نزلت على جبل لتصدّع من خشيتها، فكيف لا تزلزل غفلة القلب؟!

ما معنى أن الله معنا؟
معنا بعلمه، بلطفه، بحكمته، بقربه الذي لا يُقاس. ليس كأي حضور، إنه حضور الجلال والرحمة في آنٍ معا. هو معنا إن بَكينا، وإن ظُلِمنا، وإن تُهنا في الزحام، وإن ضاقت علينا الدنيا بما رحبت. معنا حين لا نجد أحدا. معنا ونحن ننجو من الفتنة، ومعنا ونحن نقع فيها، ويأخذ بأيدينا من وحل الخطايا بلطف لا يُرى.

لكن؛ هل كل الناس يشعرون بذلك؟ لا
البعض يعيش عمره كاملا يشعر بالوحدة، بالخوف الذي لا سبب له، لأن القلب نسي، أو غفل، أو أنه ظن أن الله بعيد!

وهل تعني الآية أن الله معنا فقط إن كنا صالحين؟
كلا، بل هو معنا حتى ونحن نُخطئ، يرانا ونحن نعصيه، ولا يعاجلنا بالعقوبة، بل يمهلنا، يرسل نداءاته عبر آيات تتلى، أو مواقف تهز.

المعية؛ هي صفة من صفات الله العظيمة، فهو محيط بعلمه بكل مخلوقاته، لكن شتان بين من يعلم أن الله معه، ومن يجهل ذلك.

والمعية نوعان معية عامة تشمل كل المخلوقات، وهناك معية خاصة لعباد الله المتقين، حيث أنه معهم ينصرهم ولا يخذلهم أبدا.

وإذا علمت ذلك، فاطمئن، لست وحدك أبدا.
كل من على الأرض قد يخذلك، إلا الذي قال: "وهو معكم أين ما كنتم".

وإذا علمت، فاستحِ؛ لا تكذب، لا تظلم، لا تخن، لا تخدع لأنه معك.
تكلّم وأنت تعلم أنه يسمعك، ارفع بصرك وأنت تعلم أنه يراك، اخفض جناحك وهو يعلم ما في صدرك.

إذا آمنت بمعية الله حقا واستشعرتها، تغير وجه يومك، ووجه قلبك، واتّزن ميزان حياتك.

كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه، قال: "باسمك ربي أموت وأحيا"، ويضع يده اليمنى تحت خده الأيمن.

حين يجنّ الليل، وتخبو الأصوات، ويأوي الناس إلى فُرُشهم، ينام كلٌّ منهم على ما في قلبه؛ منهم من ينام وهو يحمل همّه، ومنهم من ينام على ذنب يؤرّقه، ومنهم من ينام على أمل الغد، أما النبي صلى الله عليه وسلم، فقد علمنا أن ننام على ثقة بالله، وطمأنينة به، وتسليم كامل لقدره.

كان إذا أوى إلى فراشه، قال: "باسمك ربي أموت وأحيا"، ووضع يده اليمنى تحت خده الأيمن. ليس مجرد دعاء يقال، بل مفتاح عظيم يربط القلب بخالقه، ويربط الليل بالله، والنوم بالإيمان.

لماذا "باسمك ربي أموت وأحيا"؟
لأنّ النوم شبيه بالموت، فهو غياب عن الحياة، وانفصال مؤقت عن الدنيا؛ فيسلّم قلبه وروحه لله، وكأنه يقول: "يا رب، إنني أغمض عيني على ثقة بك، وإن قبضت روحي فأنت أرحم بي، وإن أعدتني للحياة فأنت وليّ أمري".
ما أعمق هذا التسليم، وما أجمله من يقين!

كان بإمكان النبي صلى الله عليه وسلم أن ينام وذهنه مشغول بأعباء الرسالة، بمكر الأعداء، بحاجات الناس، لكنه اختار أن يُعلِّمنا أن الراحة النفسية تبدأ بالتوكل على الله، وأن أول مفاتيح السكينة أن نغلق يومنا باسم الله.

حين ننام على هذه الكلمات، نشعر أن القلب يهدأ، والروح تسكن، وكأن كل شيء يخبرنا أن ناموا أنتم، فإن الله لا ينام، احملوا همومكم إليه، واتركوا أرواحكم بين يديه.

جرب أن تضع يدك اليمنى تحت خدك الأيمن الليلة، وتقول بقلبك قبل لسانك: "باسمك ربي أموت وأحيا".
وتذكّر أن هذه سنة، وكذلك حب، وعهد، وتسليم، وثقة بالله لا تنكسر.

تذكّر أن النبي الكريم كان ينام هكذا؛ لا على حرير، ولا بين الحرس، بل على فراش متواضع، لكن بقلب يملؤه الإيمان، وروح موصولة بالسماء.

فهنيئا لمن سار على هدي حبيبه، وعاش على ذكر الله، ونام على يقين، واستيقظ على شكر.
هكذا يكون الاتّباع، وهكذا تُضاء القلوب.

بائعة الحليب

في إحدى الليالي الهادئة من ليالي المدينة كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كعادته، يخرج متفقدا أحوال الرعية، تحمله الأمانة، ويحركه الإحساس بالمسؤولية أمام الله.

وبينما هو يسير في سكون الليل، اقترب من جدار بيت بسيط، فسمع حوارا بين أم وابنتها:

قالت الأم:

"يا ابنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء، (أي اخلطيه بالماء)"

فردت البنت:

"يا أماه أوما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم؟!"

قالت الأم:

"وما كان من عزمته يا بنية؟!"

قالت البنت:

"إنه أمر مناديا فنادى ألا يشاب اللبن بالماء"

فقالت الأم:
"يا بنية قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر"
فردت البنت بكلمات سكنت في كتب السير، وسكنت قبلها في قلوب العارفين بالله:
"يا أماه، إن كان عمر لا يرانا، فإن رب عمر يرانا!"

فتوقّف عمر، وسمع، وتأثر؛ لأنه رأى في هذه الكلمات إيمانا نقيّا، وخوفا حقيقيا من الله. فتاة صغيرة، لا تعرف أن خلف الجدار يقف أمير المؤمنين، لكنها تعيش بقلب كبير، كأنها ترى الله معها في كل لحظة.

وفي الصباح، أرسل عمر إلى هذه الفتاة، وسأل عنها، وعرف صدقها، فزوّجها من ابنه عاصم، ومن نسلهما جاء الخليفة التقي الورِع عمر بن عبد العزيز. أترى ثمرة المراقبة؟!!؛ صِدقٌ أنبت عطاء في الدنيا، وبركة للأجيال.
لو كانت هذه الفتاة قد أطاعت أمها، من كان سيراها؟ لا أحد. لكنها لم تكن تعيش لأعين الناس، بل كانت تعيش لوجه الله وحده. وهذا هو معنى المراقبة؛ أن تُراقب الله كأنك تراه.
قلب يراقب الله، لا يحتاج إلى قوانين، ولا رقيب، ولا تهديد. يكفيه أن يعلم أن الله يراه، ويستحي أن يُغضب من أحسن إليه.

"الخوف من الناس مؤقت؛ إذا غابوا غاب الخوف، أما الخوف من الله، فهو حياة كاملة يعيشها القلب. هو أن تترك الخطأ حتى لو لم يرك أحد، لأنك تستحي أن يراك الله عليه.
تخيل أنك وحدك في الغرفة أمامك هاتفك، جهازك، لا أحد يعلم ماذا تفعل، تمتد يدك لتشاهد شيئا حراما، أو تنشر كذبة، أو تغتاب. لحظة واحدة فقط توقف فيها، واسأل نفسك: أين الله؟ هل أراه كما يراني؟ هل أستحي منه؟"

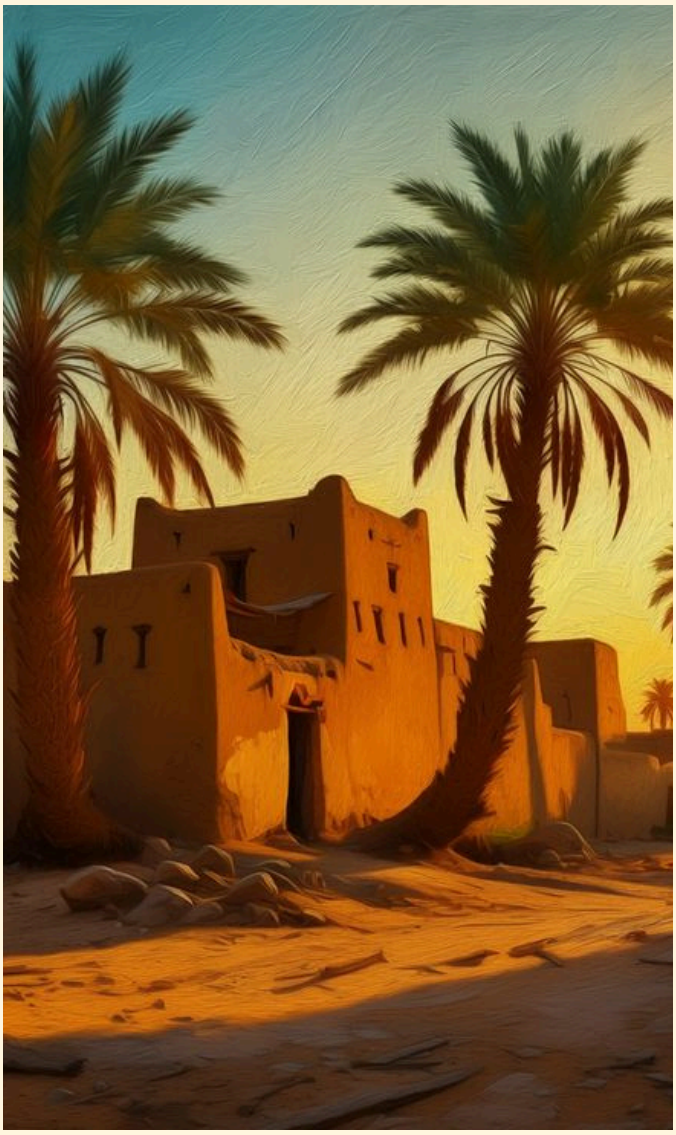

إنّ أجمل القلوب هي التي تطيع ربها، حتى لو كانت وحدها بين الجدران.

ليسوا ملائـــــكة بل بشر، ولكنهم يعلمـــون أن الله لا يغفل، ولا ينام، ولا تخفى عليه خافية.

نحن لا نعبد الله فقط في المساجد، نحن نعبده في الأسواق، في غرفنا، مع أصدقائنـــــا، فـــي هـواتفنا، في اختياراتنا حين لا يرانا أحد.

المراقبة ليست قيدا بل حرية.

حريـــــة مـن عبودية الناس، ومن الخوف مـــن الفضيحة، ومن ثقل الذنب.

المراقبـــة هـــي أن تعيش مرتاح الضميـــــر لأنك تعلم أن الله يعلم، وأنك اخترت ما يُرضيه.

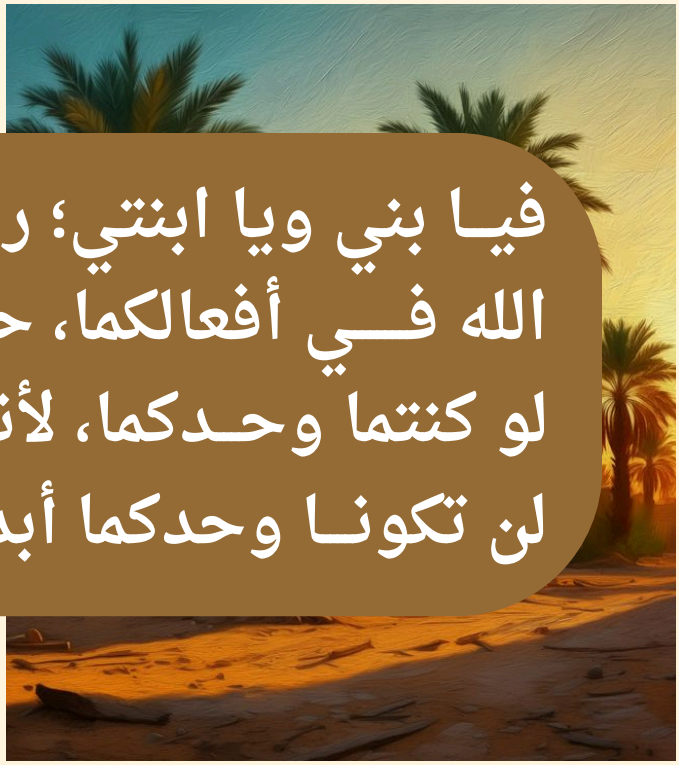

فيـا بني ويا ابنتي؛ راقبا الله فـــي أفعالكما، حتى لو كنتما وحـدكما، لأنكما لن تكونـا وحدكما أبدا.

"خطوات" لا تحيد عن درب الحبيب

كان الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنه من أشدّ الناس اتباعا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، لا يترك منها شيئا مهما بدا صغيرا.

إذا سمع حديثا من رسول الله حفظه، وإذا غاب عن مجلسه سأل من حضر، حتى لا يفوته شيء من فعله أو قوله.

كان يسير على الأرض وهو يبحث عن آثار أقدام النبي، يتتبعها، يدخل كل مسجد صلى فيه، ويعرض براحلته في الطرق التي سار فيها الحبيب.

أحبّــه حبّا عظيــما، فكان حبّه اتباعا، وطاعته انقيادا، وذكره تطبيقا.

تشهد له أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فتقول: "ما كان أحد يتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم في منازله كما كان يتبعه ابن عمر".

وتقول أيضا: "ما رأيت أحدا أشبه بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين دفنوا في النمار من عبد الله بن عمر".

لم يكن يسأل: مـــــا الحكمة من هذا الفعل؟ أو: هل هو واجب أم لا؟

بل كان يحدث نفسه أن هذا قد فعله رسول الله؟ إذا سأفعله، ولو كلّفني ذلك جهدي وحياتي.

وكان عبد الله بن عمر يصوم النهار، ويقوم الليل، ويكثر من الصدقة، ويجتهد في العبادة.

هذا هو الحبّ الصادق؛ حبّ يجعل صاحبه يُفتّش عن خطى الحبيب، ليضع أقدامه عليها.

الجلسة الأسبوعية الثانية

على خطى الحبيب ﷺ

دليل المربي

الهدف التربوي: أن يحب الطفل سنة النبي صلى الله عليه وسلم ويعرف أن اتباعه طريق محبة الله.

المدة المقترحة: 120 دقيقة

تمهيد للجلسة (20 دقيقة)

سؤال مفتوح: - من هو الشخص الذي تحب تقليده؟ هل سبق أن حاولت تقليد أحد في كلامه أو لبسه أو مشيته؟ لماذا؟

1. نقطة انطلاق: حين أفاق القلب من غفلته

2. في رحاب آية (30 دقيقة)

الآية: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) [آل عمران: 31]

نقاش وتفكير:

ماذا يعني أن نتبع النبي؟

هل يكفي أن نحبه فقط؟ أم يجب أن نعمل بما كان يعمل؟

ماذا يحدث عندما نتبع النبي؟ (الله يحبنا!)

ربط عملي:

- نحن نقترب من الله باتباع نبيه، وكل مرة نفعل شيئا من سنته، كأننا نقول: "أنا أحبك يا الله".

نشاط فكري:

- نرسم قلبا في ورقة، ونكتب فيه أشياء أفعلها لأن النبي كان يفعلها.

3. هدي النبي صلى الله عليه وسلم (20 دقيقة)

السنة:

- كان النبي يبدأ طعامه بالتسمية ويأكل مما يليه.

نقاش تطبيقي:

لماذا نبدأ الطعام باسم الله؟

ماذا يحدث عندما نأكل مثل النبي؟

كيف نشعر ونحن نطبّق سنته في كل وجبة؟

4. خلق: الاتباع (30 دقيقة)

جاء أعرابي إلى النبي وسأله عن الجنة، فقال: "يا رسول الله، ما أعددت لها؟" قال: "أحب الله ورسوله"، فقال له النبي: "أنت مع من أحببت".

نقاش مفتوح:

كيف نُظهر حبنا للنبي؟

هل يمكن أن نكون معه يوم القيامة؟

ما الفرق بين محبة حقيقية ومحبة بالكلام فقط؟

نشاط فكري سريع:
- نكتب على ورقة: "أحب النبي لأن..." ونشاركها في الجلسة.
5. من السيرة: أنس بن مالك
- خدم أنس النبي عشر سنوات، وكان يقول: "ما قال لي أفّ قط!"، وكان يتعلم من النبي كل شيء حتى في المزاح.
رسالة:
- النبي كان قدوتهم في كل شيء، حتى في الرحمة واللطف والمعاملة.
نشاط:
- نكتب على لوحة: "أنا أقتدي بالنبي في..." ونضع أمثلة: الصدق، الرحمة، النظافة، تبسمه... ونعلّقها.
6. الختام (5 دقائق)
دعاء جماعي:
- "اللهم اجعلني من أتباع نبيك، وارزقني شفاعته، وأحييني على سنته، وأمتني على ملته."
مهمة للأسبوع:
- أختار سنة نبوية وأطبقها كل يوم.

حين أفاق القلب من غفلته

كانت إيمان، ذات الخامسة عشر ربيعا، تعيـــش في عالم افتراضي لا يشبه واقعها، عـــالم تزينه الألوان الزاهية، وتبهره العدسات والفلاتر، تقودها فيه مؤثـــرة شهيرة تسمي كل ما تفعله "روتين الحياة المثالية".

كانت إيمان لا تفوت لها بثا مباشرا ولا منشورا، تحفـــظ صوتها، ضحكتها، تفاصيل وجههـــا، حتى طريقة نطقها لبعض الكلمات.

وتقلدهـــا في كل شيء، حتى صارت تعيـــش حياة ليست لها، وتبحث عن ذاتهـــا بيـــن القصص المصورة والمنشورات اليومية.

بالنسبـــة لها، كانت تلك المؤثرة هي قدوتها، هـــي "الحضارة"، وهي "النجاح"، وهي "الحياة الحقيقية".

أمـــا خالد، شقيقها الأصغر، فقد كان يعيـــش حُمّى أخرى؛ حمّى الشهرة الرياضية.

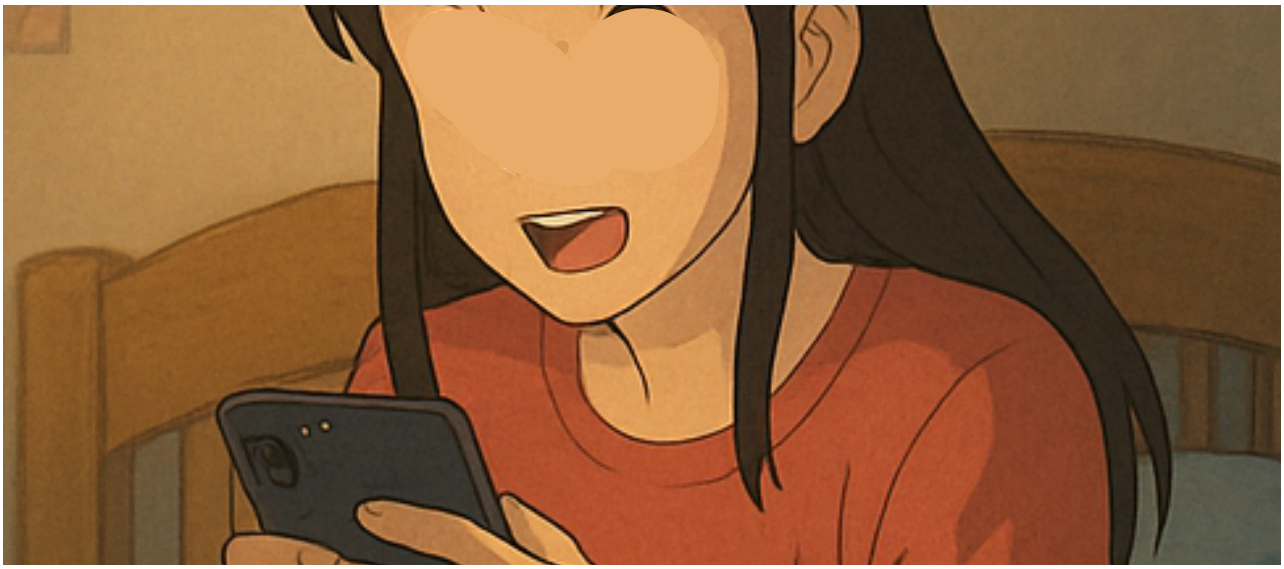

لاعـــب شهير اختزل في عينيه معنى القـــوة والشهامة، فقلده في ملبسه، مشيتـــه، بـــل حتى في حركاته بعد تسجيل الأهداف. مرّت السنوات وهما يركضان خلف سراب، حتى جاء ذلك اليوم. عاد الجيران الذين غادروا الحي منـــذ ثلاث سنوات، وعادت معهم سمية، صديقة الطفولة.

فرحـــــت إيمان فرحا لا يوصف، وهرعت تسترجع الذكريات التي جمعتها بسمية.
وفـــــي تلك الليلـــــة، استضافت عائلتها جيرانهـــم على العشاء. دخلت سمية، ولم تكـــن كأي فتاة، دخلت بشخصية جديدة، بنظـــــرة واثقـــة، بكلمات ثقيلة بالحكمة والإيمان.

لـــــم تكـن سمية تلك الفتاة العادية التي تعرفها إيمان، كانت شيئا آخر.
قالت بابتسامة مطمئنة:
"لقـــــد حفظتُ القرآن كله، وتعلمتُ سيرة النبـــــي صلى الله عليه وسلم، وصحبتُ الصالحات، ووجدتُ لحياتي معنى."
سكتت إيمان، وعيناها تتسعان دهشة كلما تحدّثت سميـــــة، وكل كلمة تقولها كانت كالسهم لا يُخطئ قلبها.

"كنا ننجز واجباتنا الدراسية، ثم نغتنـــــم ما تبقى من وقتنا في حفـــظ القـــرآن وطلب العلم الشرعـــــي. اكتشفت أن أجمل لحظـــة ليست أمام الشاشة، بل فـــي حضرة آية، أو فهم حديث، أو دعاء في جوف الليل.
الحيـــاة يا إيمان لم تُخلق لتقليد الآخرين، بـــل لنعبد الله، ونكون مسلمين فاعلين في هذه الأمة."

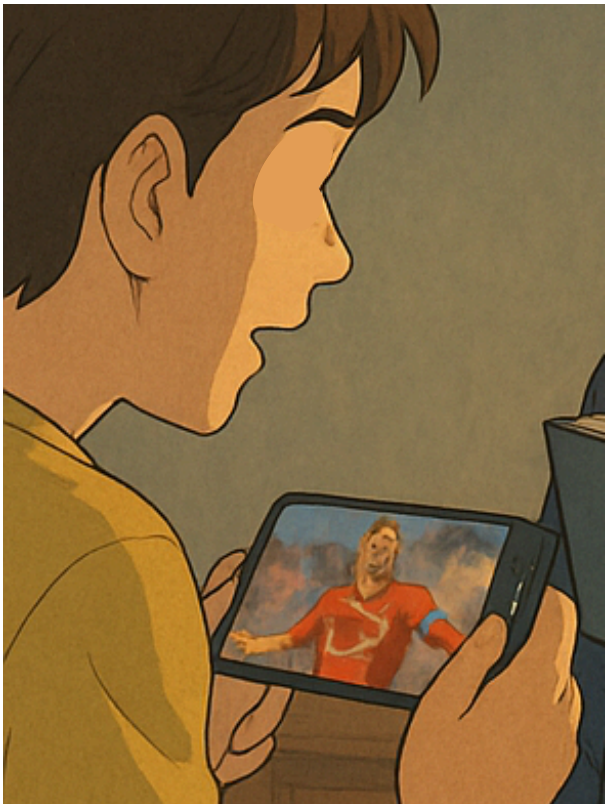

تلك الليلة لم يـكن النوم سهلا على إيمان. جلست علـــــى سريرها تحدّق في سقف الغرفة.
ثلاث سنوات!! ثلاث سنوات كاملة ضاعت فـــي متابعـــة امرأة لا تعرف عنها شيئا، لم تزدها إلا خـــواء، ولم تغرس فيها إلا وهما براقا اسمه "الحياة المثالية".
بدأت دموعـــــها تنساب بصمت، وشعرت بالفراغ، بالضياع، بالحاجة لشيء حقيقي.

ثم التفتت إلى هاتفها، وفتحت حساب المؤثرة. نظرت إليه طويلا، ثم حذفته.
في الغرفـة المجاورة، كان خالد يتأمل صورة لاعبـــــه المفضل، وبين يديه مصحف صغير، لم يفتحه منذ أشهر.
فتـــح المصحف، وقرأ أول آية وقعت عينه عليها:
"اقترب للناس حسابهـم وهم في غفلة معرضون"
أغلق المصحـــف، ثـــم تمتم بصوت خافت:
"كفى!!! آن الأوان لنصحو."

وفي الصباح دخلت إيمان إلى غرفة أخيها، وقالت له: "خالد... مـا رأيك أن نبدأ من جديد؟ معا؟"
أومأ برأسه وهو يبتسم، لأول مرة منذ زمن دون أن يحمل هاتفه.
كتبت إيمان في دفترها:
"أنا ابنـــة هذا الديـــن، ولن أكون ظلّا لأحـــد بعد اليوم. قدوتي محمد صلى الله عليـــه وسلم، وسمية هي أول من أيقظني."

يا أبنائـــي، قصة إيمان وأخيها ليست الأولى من نوعـــها بل إن أغلب شباب الأمـــة وفتيانها وفتياتها واقعون في شراك المؤثريـن والتفاهة، حتى صارت حياتهـم بلا معنى، وصارت الأمة غثاء كغثاء السيل تقهرها كل الأمم.
فكفّـوا يا أبنائي أيديكم عن الشاشات، وارفعـــوا رؤوسكـــم قليلا، واسألوا أنفسكـــم بصـــدق: من أنتم؟ ولماذا تعيشون؟ ومن تقلّدون؟
كفاكـــم تشبّها بمن جعلوا من الشهرة صنمـــا يُعبـــد، ومن الأضواء مقياسا للنجاح.
قدوتكم الحقيقية هو محمد صلى الله عليه وسلم، فما استقامت حياة إنسانٍ إلا حين جعله قدوته، وما ضاعت حياةٌ إلا حين اتبع خطوات من ضلّوا عن السبيل.

{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}

هل تحب الله حقا؟ إذا اتبع نبيه! هل يكفي أن تقول: "أنا أحب الله!" ثم لا تصلي كما صلى نبيّه؟ ولا تتعامل كما تعامل؟ هل المحبة كلمات أم أفعال؟!!
الله تعالى وضع الميزان، وقال لكل من ادعى:
"قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ" [آل عمران: 31]

نعم، الاتباع هو البرهان! إذا كنت تحب الله، فاتبِع رسول الله، لا مجال للكلام دون تطبيق، ولا مكان للعواطف دون أفعال. اتباع النبي ليس خيارا بل طريق النجاة. اتباعه في الصلاة بأن تصلِّي كما كان يصلي. اتباعه في الأخلاق؛ في صدقه، وأمانته، ورحمته، وحيائه. بأن لا ترفع صوتك على والديك، ولا تظلم، ولا تكذب، ولا تنظر للحرام. بأن تكون تقيا نظيفا عابدا لله كما كان.
كل خطوة تمشيها في طريقه تقرّبك من الجنة، وكل معصية بأن تُعرض عن سنته تباعدك عن الله.
تخيّل لو كان النبي بيننا اليوم، هل كان سيرضى بلباسك؟ بكلامك؟ بطريقة تعاملك مع الناس؟ هل كان سيبتسم لك ويقول: "أنت على طريقتي"؟ أم سيحزن لأنك حملت صفة مسلم، وتركت سنته؟

قال صلى الله عليه وسلم: "من رغب عن سنتي فليس مني"

يعني: من ترك طريقتي، وابتعد عن هديي، فهو ليس من أتباعي!
فهل بعد هذا البيان، يبقى لأحد عذر؟ هل تبقى المحبة كلاما؟ أم تصير عملا وجهادا واتباعا دقيقا لكل ما جاء به الحبيب محمد؟

كان النبي صلى الله عليه وسلم يبدأ طعامه بقول: "بسم الله"

هل فكرت يوما أن اللقمة التي تضعها فـــــي فمك، قد تكون طريقا لمحبة الله؟ هل خطـــر في بالك أن وجبة الطعام اليومية، يمكن أن تتحوّل إلى عبادة تقرّبك من الجنة؟ نعم حين تأكل كما كان يأكل حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يبدأ طعامه بقول: "بسم الله"
كلمة صغيرة لكنها تردّ الشيطان، وتجعل الطعام مباركا، وتجعل النعمة محفوظة. حين تقول: "بسم الله" فأنت لا تبدأ وحدك بل تبدأ ومعك اسم الله، ومعك حفظ الله، ومعك رضا الله. أما إذا نسيت فإن الشيطان يأكل معك، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل مما يليه، أي لا يمدّ يده إلى ما أمام غيره، كان مؤدبا حتى على المائدة، يعلمنا أن الأخلاق لا تغيب، حتى في لحظة الجوع.

لماذا نبدأ الطعام باسم الله؟
لأنها علامة العبودية وإعلان أننا نأكل رزقا من عند الله، ولسنا نأكل بذكائنا أو جهدنا. فيُبارك الله في طعامنا، وتُكتب لنا الحسنات، ونشعر أن النبي حي في تفاصيل حياتنا عندما نطبق سنته وهديه.

أنتَ مع من أحببتَ

في يوم من الأيام، اقترب رجل من النبي صلى الله عليه وسلم، وسأله سؤالا يقلق قلبه ويشغل باله: "يا رسول الله، متى الساعة؟"

متى تقوم القيامة؟ متى تنتهي هذه الدنيا وتبدأ الآخرة؟!

لكن النبي، صلى الله عليه وسلم، لم يجبه عن الوقت، بل سأله سؤالا أعظم، يهزّ القلب ويوقظ الوجدان: "وماذا أعددت لها؟"

فوقـــف الرجل حائرا!!! ماذا أعدّ؟!، ليس كثير صلاة، ولا كثير صيام، ولا كثير صدقة...

لكنه لم يكذب، ولم يُبالغ، ولم يتظاهر، بل قال بصدق ودمعة قلب: "ما أعددتُ لها كثير عمل، ولكني أحبّ الله ورسوله!"

هنا قال النبي صلى الله عليه مبشرا ذلك القلب الصادق، والنفس الطاهرة بكلمته التي أضاءت قلوب الصحابة وأشرقت لها وجوههم

"أنتَ مع من أحببتَ."

الله أكبر! ما أعظم هذا الشرف! أن تكون مع رسول الله يوم القيامة، ليس لأنك صمت ألف يوم، ولا لأنك قرأت مئة ختمة، بل لأن قلبك كان مملوءا بحبّه، وكان صدقك في هذا الحب واضحا في حياتك، في نيتك، في طريقتك.

نعم، الحـــــب الصـــــادق يُلحقك بالمحبوب، حتـــى لـــو لم تكن في مرتبته فـــي العمـــل، لكن لا تنسَ؛ لا ينبغي أن يكون هذا الحب مجرد مشاعر، بل حبّا يحركه للطاعة.

حبّا يجعله ينهى نفسه عن الهوى، حبّا يُضيء قلبه في زمن الظلمات.

فلا تقل: "أنا أحب النبي" ثم تترك صلاتك، وتؤذي الناس، وتنظر للحرام. بل قل: "أنا أحب النبي" ثم صلِّ كما كان يصلي، واصبر كما كان يصبر، وابتسم كما كان يبتسم، وقل للناس خيرا كما كان يقول.

فإن كنت تحبّه حقا؛ فاتّبعه. وإن اتّبعته فأبشِر، فأنتَ مع من أحببتَ.

عشر سنوات؛ ولم يقل له "أفّ"!

هل تستطيع أن تتخيل هذا؟ عشر سنوات كاملة. أنس بن مالك رضي الله عنه، كان غلاما صغيرا، خدم النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، دخل بيته، عاش معه، رآه في كل حالاته، وفي كل هذه السنوات، ما سمع من النبي كلمة "أفّ"، لا تأنيب، لا صراخ، لا تعنيف!

ربما أنس كان ينسى، يُخطئ، يتأخر كما يفعل أي طفل، لكن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُعامله بقلب الأب، بل أحنّ من أب.

هذا هو نبيّنا. هذا هو معلم الأمة. في زمن القسوة، كان هو الرحمة، وفي زمن الجفاء، كان هو اللين، وفي زمن الظلم، كان هو العدل.

أنس كان يقول: "خدمتُ النبي عشر سنين، فما قال لي لشيء فعلته: لِمَ فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلته؟"

يا الله! أيّ قلبٍ هذا؟ أيّ خُلق؟ أيّ رحمة؟ كل من دخل بيت النبي خرج يحبه. كل من اقترب منه، تعلّق به. حتى الأطفال كانوا يهرعون إليه، يُلاعبهم، يُمازحهم، يحملهم على كتفيه، وكانوا يتعلمون منه حتى في المزاح!

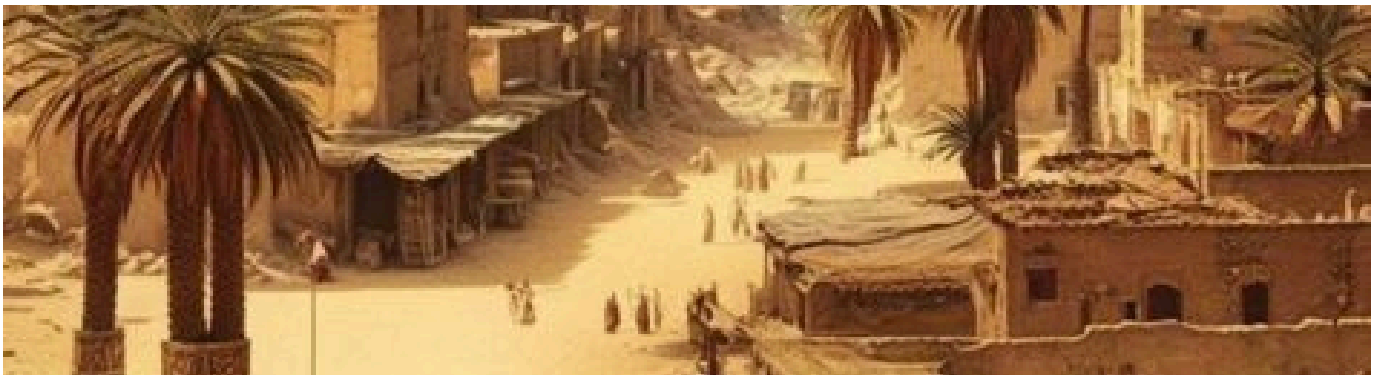

أحبّه أنس، وأحبه الصغار، وأحبه العبيد، وأحبه الأعداء حين عرفوه؛ لأن النور لا يُقاوم، والرحمة لا تُنسى.

فهل تريد أن تكون من أتباعه؟ اقتدِ به.

الجلسة الأسبوعية الثالثة

برُّ الوالدين
طريقك نحو الجنان

دليل المربي

الهدف التربوي:
أن يتعلّم الطفل أن بر الوالدين من أعظم القربات، وأن رضا الله مرتبط برضاهما، وأن البر لا يكون فقط بالكلام، بل بالطاعة واللطف والخدمة والدعاء.
المدة المقترحة: 120 دقيقة
تمهيد حواري (20 دقيقة)
سؤال مفتوح:
ماذا تحب أن يفعل والداك لأجلك؟
متى آخر مرة قبّلت يد أمك أو أباك؟
هل فكّرت يومًا كيف ترد لهما الجميل؟
1. نقطة انطلاق: دمعة في عين أب
- الأم والأب هما بابان للجنة، من فقد أحدهما فقد بابًا، ومن رضيا عنه فقد رضي الله عنه.
2. في رحاب آية (30 دقيقة)
الآية: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [الإسراء: 23]
نقاش وتفكير:
لماذا قرن الله بين عبادته وبر الوالدين؟
ما الفرق بين الطاعة والإحسان؟
ماذا أفعل إن غضب أحد والديّ؟
ربط عملي:
- أُحسن لهما بالصوت اللطيف، والخدمة، والهدية، والاعتذار، والاحترام.
نشاط:
- نكتب "بطاقة شكر" لكل من الوالدين بخط اليد.
3. هدي النبي صلى الله عليه وسلم (20 دقيقة)
السنّة:
- جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك.
نقاش تطبيقي:
لماذا خصّ النبي الأم ثلاث مرات؟
كيف أبرّ أمي وأبي كل يوم؟
هل البر يكون فقط في وجودهما؟ وماذا بعد موتهما؟
نشاط:
- نعدّ "جدول البر" لأسبوع: كل يوم عمل واحد يفرحهما.

4. خلق طيب الكلام: كُفّ عليك هذا (20 دقيقة)
مناقشة القصة واستنباط الحكم والفوائد
5. على خطى السلف: شروط المعصية الخمسة (30 دقيقة)
مناقشة القصة واستنباط الحكم والفوائد
6. الختام (5 دقائق)
دعاء جماعي:
- "اللهم ارزقني برّ أمي وأبي، وارضَ عنهما، واغفر لهما كما ربياني صغيرًا."
مهمة الأسبوع:
- أقدّم عملاً مميزًا لأمي أو أبي (هدية، مساعدة، رسالة، قبلة)، وأكتب أثره في دفتري.

دمعة في عين أب

كان في زمن الخليفة عمر ابن الخطاب شاب اسمه "كلاب"، وكان أبوه شيخ كبير وأمه امرأة صالحة، ربّياه صغيرا، سهرا على راحته، علّماه المشي والكلام، واحتضناه كلما بكى أو مرض.
كبر "كلاب"، واشتد عوده، حتى هاجر إلى المدينة المنورة. وهناك، كان قلبه متعلّقًا بما يُرضي الله. فسأل الصحابة: "ما أحب الأعمال إلى الله؟"، فقالوا له: "الجهاد!". فلم يتردد، وذهب إلى عمر رضي الله عنه يطلب أن يكون من المجاهدين، فأرسله إلى أرض الفرس.
لكن حين علم أبوه، بكى قلبه قبل عينيه، وقال له: "لا تدع أباك وأمك الشيخين الضعيفين، ربياك صغيرا، حتى إذا احتاجا إليك تركتهما؟" فقال: "أترككما لما هو خير لي". وانطلق مجاهدا وغاب.

مرت الأيام، وتأخر "كلاب"، وكان أبوه وأمه كل يوم يجلسان تحت ظل نخلة، يتذكّران ولدهما، ويتألمان من شوقهما إليه. وفي يوم، رأى الأب حمامة تدعو فرخها وتداعبه وتحنو عليه، فتأمل المشهد وبكى.

ومع طول الانتظار، ضعف بصر الشيخ، وانحنى ظهره من الحزن، فلم يجد إلا الله، ثم الخليفة عمر، فذهب إليه، وقال بلهفة المكلوم: "والله يا ابن الخطاب لئن لم ترد عليَّ ولدي لأدعون عليك في عرفات"

اهتزّ قلب عمر، وأمر بإحضار "كلاب" من أرض الجهاد. فلما عاد، سأله عمر:ما بلغ برك بأبيك؟ قال "كلاب": "كنت أُفضله وأكفيه أمره، وكنت إن أردت أن أحلب له لبنا أجيء إلى أغزر ناقة في إبله فأريحها وأتركها حتى تستقر ثم أغسل أخلافها - أي ضروعها - حتى تبرد ثم أحلب له فأسقيه"

فأرسل عمر في طلب أبيه، فجاء متعبا ضعيف البصر، منحنِي الظهر.
قال له عمر: "كيف أنت يا أبا كلاب؟". قال: "كما ترى يا أمير المؤمنين" فقال: "ما أحب الأشياء إليك اليوم؟".
قال: "ما أحب اليوم شيئا، ما أفرح بخبر ولا يسوءني شر" فقال عمر: "فلا شيء آخر" قال: "بلى، أحب أن "كلابا" ولدي عندي فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل أن أموت".
فدمعت عينا عمر، وقال له: "ستبلغ ما تحب بإذن الله".
ثم أمر "كلاب" أن يفعل كما كان يفعل لأبيه، فذهب إلى ناقة، فحلب منها اللبن، وغسل الإناء، وناوله لعمر.
قال عمر للشيخ: "اشرب يا أبا كلاب"، فلما قرّبه من فمه، توقّف، وقال والدموع في عينيه: "والله يا أمير المؤمنين إني لأشم رائحة يدي "كلاب""

فانفجر عمر باكيا، وقال: هذا كلاب عندك وقد جئناك به"
فوثب الشيخ العجوز، وعانق ولده، وضمه وبكى، فأبكى عمر، وكل من في المجلس، ثم التفت عمر إلى الفتى، وقال له: "يا بني الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا، ثم اعتنِ بشأن نفسك بعدهما".

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ١٤﴾ [لقمان:14]

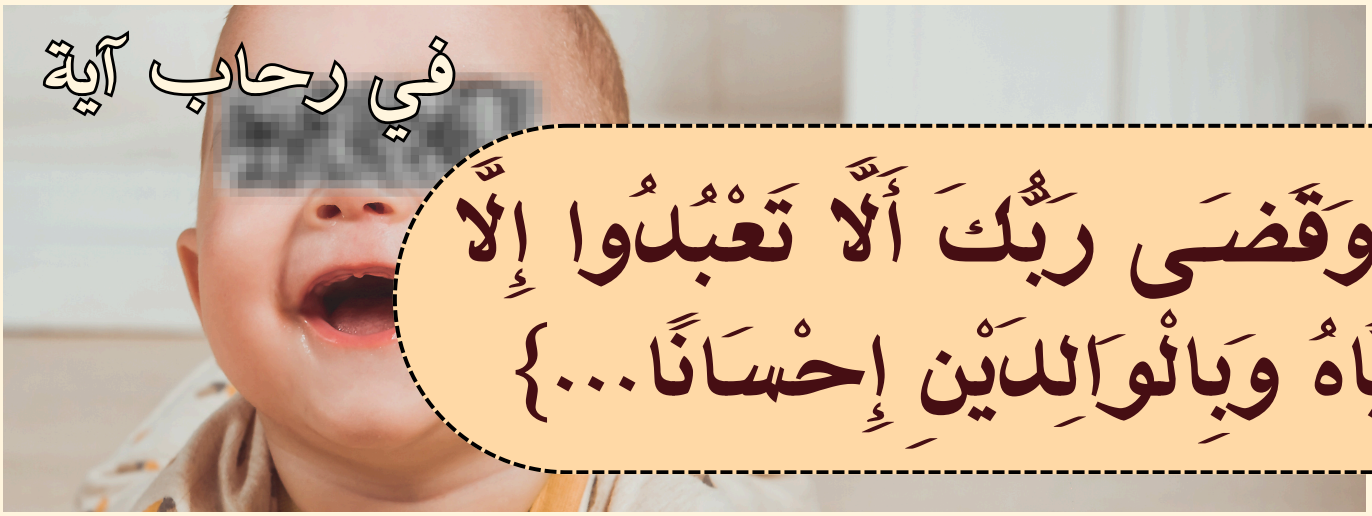

في رحاب آية

{وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...}

قال الله تعالى:
{وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الإسراء: 23_ 24]

في هذه الكلمات العظيمة، نجد أن الله سبحانه جمع بين أعظم حق وهو عبادته وحده، وحقٍّ آخر وهو بر الوالدين. ليس طاعة فقط، بل إحسانا، لأن الطاعة لهما قد تكون عن خوف أو قد تكون تكلفا، أما الإحسان فهو حبٌّ ورحمة وامتنان.

فكّر قليلا؛ من حملك تسعة أشهر؟ من سهر على مرضك؟ من كان يفرح لفرحك، ويبكي لألمك، ويدعو لك دون أن تعلم؟ إنهما والداك.

بر الوالدين إنما هو حياة كاملة من الخير واللطف: أن تُنصت لهما حين يتكلمان، وأن لا ترفع صوتك، ولا تُظهر التذمر، أن تُقبّل رأسيهما كل يوم، وتظهر لهما الحب والتقدير والامتنان بما يصنعانه لأجلك. أن تخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة، كما كنت يوما رضيعا بين أيديهما لا تعرف إلا البكاء، فاحتضناك بحب لا يوصف.
وإذا كبرا، وزاد ضعفهما، فحينها يكون الاختبار الحقيقي للبر:
"إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا..."

لا تملّ، لا تغضب، لا تتأفف، بل قل لهما: "أنتما جنتي، وسعادتي، ورضا ربي."

ولن ينتهِ البر بموت الوالدين، بل يمتد حتى بعد أن يغادرا الحياة:

بأن تصلي عليهما وتدعو لهما، وتنفّذ وصاياهما ما دامت في طاعة الله، وتحسن إلى أصدقائهما، وتصل أرحامك من جهتهم، وتتذكّرهما في كل خير، كأنما ما زالا على قيد الحياة.

هل تعرف لماذا؟
لأنهما أحسنا إليك يوم كنت لا تستطيع أن تفعل شيئا، فهل تُقابل المعروف بالنكران؟ أم بالإحسان؟
يا أبنائي وبناتي
برّ الوالدين ليس حملا ثقيلا، بل طريق مُعبّد بالرضا، وباب مفتوح إلى الجنة.
لا تؤجله، فقد يأتي اليوم الذي تتمنى فيه دقيقة واحدة لتفعل ذلك ثم لا تجدها.

يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟

هل جربت يوما أن تعيش بلا صديق؟ بلا رفيق يمسح عنك دمعتك، يفرح لفرحك، ويشدّ على يدك في أوقات ضعفك؟
الصداقة طوق نجاة في بحر الحياة المتلاطم، والصحبة شجرة ظلّها رحمة وسَكينة، لكن السؤال الذي حيّر صحابيا كريما، وجعله يقف بين يدي النبيّ صلى الله عليه وسلم، كان: من هو أحق الناس بهذه الصحبة؟ من يستحق أن أكون له خير صديق وأقرب قلب؟

سؤال عظيم، توجه به إلى أعظم من وطئ الثرى، إلى المعلّم الأوّل، محمد صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمك) ، قال: ثم من؟ قال: (أمك) ، قال: ثم من؟ قال: (أمك) ، قال: ثم من؟ قال: (أبوك)
ألم تسأل نفسك لماذا كانت الأم ثلاث مرات؟
لأنها حملتك ضعفا على ضعف، ثم وضعتك بألم لا يشبهه ألم، ثم ضمّتك إلى صدرها في حنان لا يُقاس.
أنفقت عمرها سهرا وقلقا لتراك تنمو وتضحك وتكبر، ففرِحت بفرحك، وبكت لبكائك، وغفرت لك ألف زلّة دون عتاب. أيّ إنسان في الأرض يفعل هذا غيرها؟!
ثم يأتي الوالد، من يسعى ويتعب، ويكدّ ويكدح، ليوفر لك أمنك، ولباسك، وطعامك، وتكاليف مدرستك. يحملك في عينيه، ويضحي براحة نفسه ليطمئنّ على راحتك.

لهذا كانت وصيّة النبيّ صلى الله عليه وسلم أن تبدأ الصحبة من البيت، وأن يكون أعظم من تصحبهم: أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم الأقرب فالأقرب.

لا تنسَ أن القلوب قد تنشغل، لكنّ الأم لا تنشغل عنك، وأن الأرواح قد تبتعد، لكنّ الأب يظلّ حولك يخطط لمستقبلك بصمت.

إن برّك لهما هو طريقك إلى رضى الله، ورضا الله هو طريقك إلى الجنة. قال تعالى: {وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا}، وقال سبحانه: {واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا}
فإن كبرا فاحتَضِن ضعفهما كما احتضناك صغيرا. وإن رحلا فاجعل من الدعاء لهما نبعا لا ينقطع.
برّ الوالدين يا بُنيّ عبادةٌ ممتدة، وشكرٌ متواصل، ووفاءٌ لا ينتهي.

كُفّ عليك هذا!

يا أبنائي الأحبة، يا فلذات الأكباد...

قد سأل الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أعمال تدخله الجنة وتبعده عن النار، فأخبره رسول الله بأعمال كثيرة، وختم جوابه لمعاذ رضي الله عنه بقوله له:

" ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟" فقال معاذ: بلى يا نبي الله، فأخذ رسول الله بلسانه وقال: "كف عليك هذا"، فقال معاذ: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال نبي الله: "ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم _أو على مناخرهم_ إلا حصائد ألسنتهم!"

تعجّب معاذ! لسان؟! كيف يكون هذا العضو الصغير سببا في نجاة الإنسان أو هلاكه؟! وهل نؤاخذ بما نقول؟! فجاء الجواب الذي يهزّ القلوب:

"وهل يُكبّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟!"

يا الله! ما أعظمها من كلمة، وما أوجعها من حقيقة!

نعم يا أبنائي؛ اللسان قد يكون سببا في دخول الجنة، إذا استخدمناه في ذكر الله، في تلاوة القرآن، في كلمة طيبة، في نصيحة صادقة، في دعاء خاشع، وقد يكون طريقا إلى جهنم، إذا أطلقناه في الكذب، والسخرية، والغيبة، والنميمة، والكلمات البذيئة، والمزاح المؤذي.

كم من شخص ضيّع حسناته لأنه استهزأ بغيره!
وكم من قلب جُرِح لأنه سمع كلمة جارحة من صاحبٍ أو قريب!
وكم من عبد كتب الله له الجنة لأنه قال: "سبحان الله" بصدق قلب!

يا أبنائي
اللّسان أمانة، لا تتركوه بلا حارس. اجعلوا كلماتكم طاهرة، صادقة، نافعة، فكل كلمة تخرج من أفواهكم تُكتَب، وتُحسَب، وتُعرض عليكم يوم القيامة.

تذكروا دائما؛ ألسنتكم إمّا أن تكون سُلّمًا ترتقون به إلى الجنة، أو جسرا يهوي بكم إلى النار.

فاختاروا طريقكم من الآن، واحذروا ألسنتكم!

شروط المعصية الخمسة

في يوم من الأيام جاء رجل تبدو الحيرة على وجهه إلى العابد الزاهد إبراهيم بن أدهم. جلس أمامه وقد أثقل قلبه الصراع، وقال بصوت يختلط فيه الضعف بالرجاء:

- يا شيخ؛ نفسي تغرّني، وتدفعني إلى المعصية فعظني.

نظر إليه إبراهيم بنظرة رحيمة وقال بهدوء:

- لا بأس، إذا دعتك نفسك إلى معصية الله، فافعل ما تشاء. ولكن لي عندك خمسة شروط.

تعلّق قلب الرجل بكلمات الشيخ، وقال سريعا:

- هاتها، يا شيخ.

قال إبراهيم:

- أولا: إذا أردت أن تعصي الله فابحث لك عن مكان لا يراك فيه!

ارتجف الرجل وهمس:

- سبحان الله! كيف أخفي نفسي عن ربٍ لا تخفى عليه خافية؟

ابتسم إبراهيم وقال:

- أما تستحي أن تعصيه وهو يراك؟!

سكت الرجل وبدأت عيناه تلمعان بندم هادئ.

ثم قال:

- زدني، يرحمك الله.

قال إبراهيم:

- ثانيا: إذا أردت أن تعصيه فلا تعصه على أرضه.

نظر الرجل مندهشا:

- وكيف؟! وكل ما في الكون ملكٌ له، والكون كله أرضه!

قال إبراهيم:

- عجبا لك أما تستحي أن تعصيه وأنت ضيف على أرضه؟

خفض الرجل بصره وقال بصوت خافت:

- زدني.

قال إبراهيم:

- ثالثا: إذا عزمت على معصيته، فلا تأكل من رزقه.

شهق الرجل:

- سبحان الله! ومن أين آكل؟! وكل نعمة في حياتي من عنده!

قال إبراهيم بن أدهم:

- أما تستحي أن تعصيه وهو من يطعمك، ويسقيك، ويحفظك، ويستر ضعفك؟!

سالت دمعة على خد الرجل وقال:

- زدني.

قال إبراهيم:

- رابعا: إذا أذنبت، وجاءتك الملائكة لتسوقك إلى النار فارفض الذهاب معهم!

اهتز جسد الرجل وقال:

- يا شيخ! وهل لي قوة تمنعهم؟! إنما يسوقونني سوقا!

قال إبراهيم:

- إذا فكن عاقلا قبل أن تُساق.

قال الرجل بصوت متكسر:

- زدني فلقد أوجعت قلبي.

قال إبراهيم بن أدهم:

- خامسا: إذا قرأتَ ذنوبك في صحيفتك يوم القيامة فأنكر أنك فعلتها!

هتف الرجل متألما:

- وأين الكرام الكاتبون؟! وأين الملائكة الحافظون؟! وأين الشهود الناطقون؟!

ثم بكى بكاء مرا، وهو يردد:

- أين الكرام الكاتبون؟! أين الملائكة الحافظون؟! أين الشهود الناطقون؟!

ومضى وقد أثقل الندم قلبه، وأوقدت التوبة في نفسه شعلة لا تنطفئ.

الجلسة الأسبوعية الرابعة

أنا صـــادق مهما حدث

دليل المربي

الهدف التربوي:
أن يعي الطفل قيمة الصدق في حياته، ويقتدي بالقدوات الصادقين، ويستشعر أن الصدق عبادة يتقرب بها إلى الله، لا مجرد خُلُق.
المدة المقترحة: 120 دقيقة
تمهيد حواري (20 دقيقة)
سؤال مفتوح:
*- هل قلت يومًا شيئًا غير صحيح لأنك خفت؟
*- كيف شعرت بعدها؟
- هل جرّبت أن تقول الصدق رغم صعوبته؟
1. نقطة انطلاق: أنا صادق مهما حدث
2. في رحاب آية (30 دقيقة)
الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) [التوبة: 119]
نقاش وتفكير:
لماذا ربط الله التقوى بالصدق؟
من هم "الصادقون" الذين يأمرنا الله أن نكون معهم؟
هل الصدق في كل شيء؟ حتى في اللعب أو المزاح؟
ربط عملي:
الصدق علامة على الإيمان، ومن يعتاد الصدق يعيش مطمئنًا ولا يخاف من اكتشاف الحقيقة.
نشاط فكري:
- نكتب قصة قصيرة أو موقف حصل معنا كنا فيه صادقين رغم أن الصدق كان صعبًا.
3. هدي النبي صلى الله عليه وسلم (20دقيقة)
السنة:
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة..."
نقاش:
ما معنى أن الصدق يقود إلى الجنة؟
ما الفرق بين "الصدق في القول" و"الصدق في العمل"؟
هل كان النبي صلى الله عليه وسلم صادقًا حتى قبل النبوة؟
نشاط:
- نكتب عبارة "الصدق طريق الجنة" ونزينها، ونعلقها في مكان نراه يوميًا.

4. صدق النية في العبادة: أول من تسعر بهم النار (20دقيقة)
شرح مبسط:
النية سرّ بينك وبين الله، ولا أحد يراها إلا هو.
من المهم أن أكون صادقا مع الله في عبادتي، أصلي لأرضيه، لا ليقول الناس "فلان يصلي".
نقاش:
كيف أعرف أن نيتي لله؟
ماذا أفعل إذا شعرت أني أبحث عن مدح الناس؟
هل الصدق في النية عبادة؟
نشاط:
- نكتب "عبادة سأجدد نيتي فيها هذا الأسبوع"، ونضعها سرا في ظرف، نراجعه مع أنفسنا نهاية الأسبوع.
5. على خطى السلف: قصة كعب بن مالك في غزوة تبوك (30 دقيقة)
6. الختام
دعاء جماعي:
- "اللهم اجعلني من الصادقين في قولي وعملي ونيتي، واغفر لي إذا كذبت أو نافقت أو نسيت."

مهمة الأسبوع:
- أتحدى نفسي ألا أكذب أبدًا هذا الأسبوع، وأكتب كل موقف قلت فيه الحقيقة رغم أن الكذب كان أسهل

أنا صادق مهما حدث

أيام مرّت، والأيدي على مقابض السيوف،
والنفوس تغلي كالمرجل، والأصوات تتعالى: "نحن أحق بوضع الحجر!"،
حتى صار شبح القتال يطوف حول الكعبة كما يطوف الحجيج.
وفي لحظة فارقة يقدّرها الله ليُظهر للعالم معنى الصدق، دخل من الباب رجل لم يكن يحمل سيفا، ولا يتحدث بصوت عال؛ دخل محمد. وما إن رأوه حتى انطفأت نار الفتنة في صدورهم! وقالوا بصوت واحد: "هذا الصادق الأمين، رضينا بحكمه!"

لم يكن ملكا، ولا قائدا عسكريا، ولا يحمل سلطة دنيوية، لكنه كان يملك ما هو أعظم: الصدق والأمانة. الأخلاق التي إن سكنت قلب صاحبها، سكنت له القلوب.
وبثوب بسيط، وفكرة عظيمة، جمعهم على الحجر، كما سيجمعهم لاحقا على الدين.

أمسكوا أطراف الثوب جميعا، ورفعوا الحجر كما ترفع أمة أحلامها حين تتوحد، ثم وضعه هو بيده الشريفة، وكأن الله جعله يضع الأساس للكعبة وللأمة.
ما الذي جعل القلوب تذعن دون نقاش؟ ما الذي أطفأ نيران الغضب بمجرد رؤيته؟
إنه الصدق حين يتجسد في إنسان.

إن قصة الحجر الأسود درس خالد:
إذا أردت أن تكون مؤثرا، محبوبا، مهيبا بلا منصب، فاتبع طريق محمد صلى الله عليه وسلم، والزم الصدق.

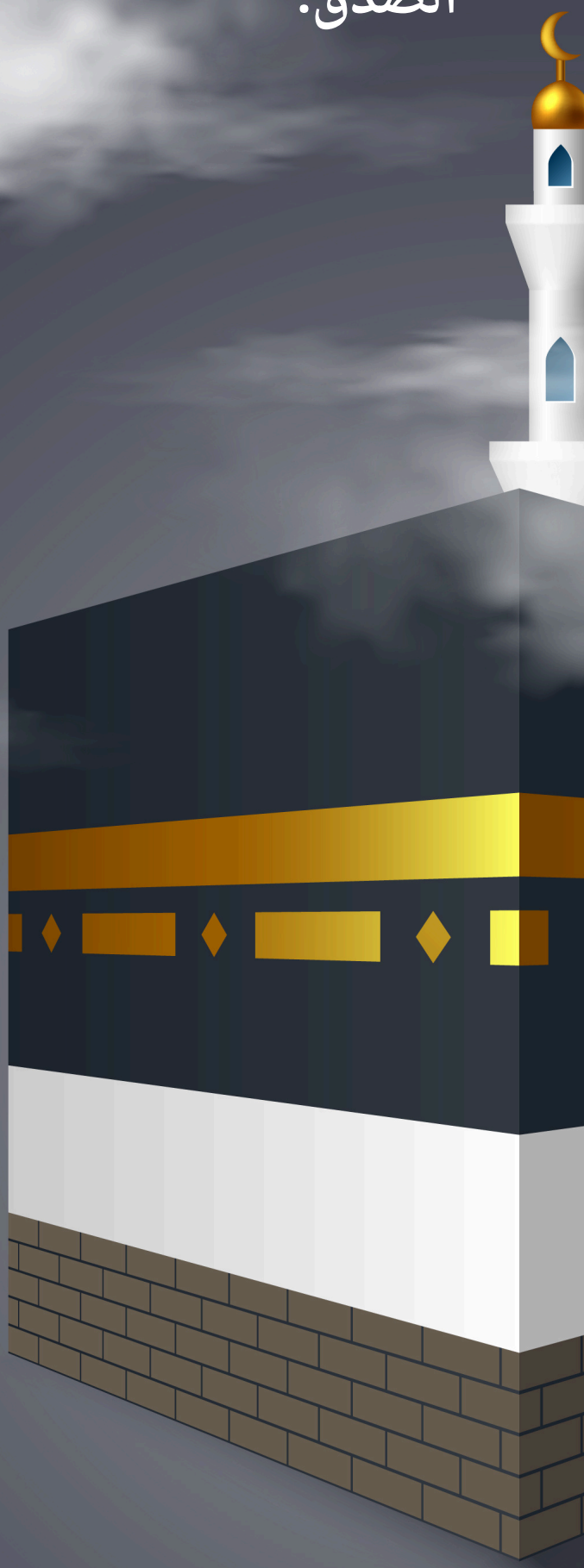

الناس لا تلتف حول من يرفع صوته، بل حول من يرفع القيم.
ولا يثقون بمن يطلب المجد لنفسه، بل بمن يسعى للحق ولو على حساب نفسه.

اقتدوا يا أبنائي بالصادق الأمين، فمن سار على دربه، ساد.

في رحاب آية

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}

تأمل هذه الآية جيدا؛ الله جلّ في علاه، يناديك: "يا من آمنتَ بي، وخفْتني، ورجوتَ رحمتي كن مع الصادقين!"

لكن لماذا ربط الله التقوى بالصدق؟ لأن القلب لا يمكن أن يكون تقيا وهو يخدع، ولا يمكن أن يكون نقيا وهو يتلوّن، ولا يمكن أن يحب الله بصدق وهو يكذب على خلقه.

الصدق إنما هو هوية المؤمن، وعطر روحه، وميزانه في الدنيا والآخرة. والصادقون هم أولئك الذين يصدق ظاهرهم باطنهم، وكلامهم أفعالهم؛ الذين لا يخدعون، ولا يمثلون، ولا يقولون ما لا يفعلون.

والصدق لا يكون فقط في الكلام، بل في كل شيء؛ في البيع والشراء، في الدراسة والعمل، في المشاعر والوعود، بل حتى في المزاح واللعب!

نعم؛ حتى وأنت تمازح صديقك، أو تلعب مع إخوانك، احذر أن تكذب، ولو على سبيل الضحك، فالله لا يحب الكاذبين، حتى لو كانت نيتهم مزاحا. أتدري لماذا؟ لأن الكذب يشوه القلب، ويطفئ نور الفطرة، ويجعل الكذب سهلا في المواقف الكبرى.

الكاذب يعيش في ظلام الشك والخوف. والصادق ينام قرير العين، لأنه يعلم أن الله يحب الصادقين. فاختر طريقك؛ أن تكون مع "الصادقين"، مع محمد وصحبه، مع أولياء الله وأحبائه.

كن صادقا، تكن نقيا، ويكفِك شرفا أن الله يقول لك: "وكونوا مع الصادقين" فهل تستجيب لنداء الله؟

"عليكم بالصدق؛ فإنَّ الصدق يهدي إلى البر، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنة"

يقول النبي ﷺ: عليكم بالصدق؛ فإنَّ الصدق يهدي إلى البر، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجلُ يصدق ويتحرى الصدقَ حتى يُكتب عند الله صدِّيقًا، وإياكم والكذبَ؛ فإنه يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذَّابًا"
إنها وصية نبوية من قلب يحبّ لك النجاة، وكأنه يقول لك: أمسك بالصدق كما تمسك بطوق النجاة في بحر الحياة المتلاطم.

"فإنَّ الصدق يهدي إلى البر" الصدق لا يقف عند الكلمات، بل يسير بك نحو البر؛ نحو الطهارة، ونقاء القلب، والعمل الصالح، ومواقف الشرف.
يأخذ بيدك لتكون إنسانا مستقيما، نقيّ السريرة، صافي الوجه، محبوبا في الأرض، مكرّما في السماء.
"وإنَّ البر يهدي إلى الجنة" هل رأيت كيف يسير بك الصدق خطوة خطوة نحو الجنة؟ كأن النبي ﷺ يرسم لك طريقا واضحا: صدق → برّ → جنّة

"وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق" أي لا يكتفي بأن يصدق أحيانا، بل يبحث عن الصدق، ويجتهد فيه، حتى في المواضع الصغيرة، وحتى في المزاح، وحتى حين يكون الصدق مكلفا. فإذا به يصل إلى رتبة عظيمة.
"حتى يُكتب عند الله صدِّيقًا" تُكتَب عند الله، ليس فقط بين الناس، بل في سجلات السماء، وفي الملأ الأعلى أنت عند الله: صِدّيق.

وإياكم والكذب..."
تحذير مخيف، لأن الكذب ليس مجرد خطأ، بل باب من أبواب النار.
الكذب يخدّر الضمير، ويمسخ القلب، ويفتح لك أبواب الفجور، فاليوم تكذب كذبة صغيرة، وغدا تكذب لتغطيها، ثم لتبرر فعلا مشينا، ثم لا تعرف طريق العودة، حتى تُكتب عند الله كذّابا.
تأمّل! ليس الناس من يكتبونك كذّابا، بل الله.
أي شقاء أكبر من أن تكون عند الله كذّابا؟
أي عار أعظم من أن تكتب في كتاب لا يُمحى بهذا الاسم الأسود؟
إذا فلتختر طريقك؛ هل تريد أن تكون من "الصدّيقين" الذين يرضى الله عنهم ويضيء وجوههم يوم القيامة؟ أم من "الكذّابين" الذين يبهت وجوههم الكذب كما يبهت الليل البهيم؟
كل كلمة تقولها اليوم، هي خطوة نحو أحد الطريقين، فاختر الصدق، تكن مع الصادقين في الدنيا ومعهم في الآخرة.

أول من تُسعّر بهم النّار

قد تظن أن أول من يدخل النار هم المجرمون والظالمون والفجرة.
لكنك ستُصدم حين تسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول من تُسعّر بهم النار يوم القيامة هم ثلاثة:
رجلٌ قُتل في سبيل الله، ورجلٌ قرأ القرآن وعلّمه، ورجلٌ أنفق من ماله الكثير!

كيف؟ ولماذا؟
أليس هؤلاء هم أهل المساجد والجهاد والدعوة والصدقة؟
نعم هم كذلك، لكن ظاهر العمل لا يشفع إن غابت النية الصادقة.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه..." ويُذكر منهم الرجل الذي قاتل حتى قُتل، فيُؤتى به، فيُعرّف نِعَم الله عليه، فيُقرّ بها، فيقول الله له: "فما عملت بها؟" فيقول: "قاتلت فيك حتى قُتلت!" فيقول الله له: "كذبت، بل قاتلت ليقال: جريء، وقد قيل." ثم يُؤمر به فيُسحب على وجهه حتى يُلقى في النار!

وتُقال القصة نفسها لقارئ القرآن، ولمنفق المال. فكلهم عملوا أعمالا عظيمة، لكنهم أفسدوها بنيّة كاذبة.

هنا نكتشف الحقيقة المخيفة؛ ليست كل دمعة تُرضي الله، وليست كل ركعة تُرفع، ولا كل صدقة تُبارك. إنما يُقبل من العمل ما كان خالصا لوجه الله، لا يراه العبد بعين العُجب، ولا يُسْمِعُهُ الناسَ فيتفاخر به.

فالله لا ينظر إلى جسدك ولا صورتك، بل ينظر إلى قلبك. ولن يسألك: كم قرأت؟ بل: لمن قرأت؟ لن يُقال لك: كم أنفقت؟ بل: من أردت بإنفاقك؟ لن تُسأل فقط: ماذا فعلت؟ بل: لمن فعلت؟
فقبل أن تعملوا أي عمل يا أبنائي قفوا لحظة، واسألوا أنفسكم: هل نطلب به وجه الله وحده؟

الصدق في النية هو المفتاح الحقيقي لقبول الأعمال، والكذب فيها كالسّم، يقتل بركة كل ما تفعل، ولو كان عظيما في أعين الناس.

قصة كعب بن مالك في غزوة تبوك

في غزوة تبوك، استنفر النبيّ صلى الله عليه وسلم الناس للخروج، وكانت أياما شديدة، وحرّا لاهبا، والسفر بعيد، والعدو قوي، لكن كعب بن مالك رضي الله عنه، الصحابي الجليل، تخلف.

لم يكن منافقا، ولا عدوا، بل كان قلبه مؤمنا، لكنه تثاقل، وانشغل، وقال: "سألحق بهم"، حتى مضت القافلة وبقي وحده.

عاد النبي صلى الله عليه وسلم من الغزوة، وجاء المتخلفون يعتذرون بالكذب، ويقسمون الأيمان، فقبل النبيّ ظاهرهم، ووكل سرائرهم إلى الله، إلا كعبا.

وقف كعب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يعلم أن كلمة واحدة كاذبة قد تُنقذه أمام الناس، وقد يغفر له النبي لكنه أراد النجاة أمام الله لا أمام البشر.

فقال بألم وصدق: "يا رسول الله، والله ما كان لي من عذر، ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت."

لحظة ثقيلة، وصمت في المجلس، والقلوب واجفة. لكنّ الصدق خرج نقيّا، واضحا، فكان القرار النبوي: "أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك"

أمر النبي الناس أن يهجروه، هو وصاحبيه، خمسين ليلة!

خمسون يوما من الألم، والوحدة، والدموع، وحرقة التوبة، حتى إذا بلغ به الألم منتهاه، وإذا بالبشرى تهز المدينة: "لقد تاب الله على كعب بن مالك!"

فنزلت الآية تخلّد هذه القصة إلى يوم القيامة: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [التوبة: 118]

وبعدها قال الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}.

فكان كعب من هؤلاء، وكان صدقه شرفا له إلى الأبد.

فالكذب قد يُنقذ لحظة، لكنه يُهلك أبدا، والصدق قد يُوجع لحظة، لكنه يُكرم عند الله، والناس يُعجبون بالمظاهر، أما الله فيُحب القلوب الصادقة.

كعب ندم، وتألم، وبكى، لكن حين اختار الصدق كتب الله له النجاة، وخلّد قصته في كتابه، وصار مثالا للأجيال.

فإن وقعت في تقصير، أو خطأ لا تكذب، لا تتجمّل، لا تهرب من الحقيقة. قل الصدق، ولو أحرجك، فالله سيصنع لك من صدقك طريقا إلى الجنة.

الجلسة الأسبوعية الخامسة

الهدف التربوي:
أن يفهم الطفل معنى الصبر، ويقدّره كقوة داخلية تجعله ثابتًا في المواقف الصعبة، ويرى فيه عبادة يحبها الله، ويتعلم نماذج من الصابرين في تاريخنا.
المدة المقترحة: 120 دقيقة
تمهيد حواري (20 دقيقة)
سؤال مفتوح:
*- ما أصعب موقف مررت به هذا الأسبوع؟
*- كيف تصرفت فيه؟ هل صبرت أم غضبت؟
- من هو أكثر شخص تعتبره صبورا في حياتك؟ ولماذا؟
1. نقطة انطلاق: أنا صابر رغم كل شيء
- الصبر لا يعني الضعف، بل هو قوة، ورباطة جأش، ورضا بالله وحكمته.
2. في رحاب آية (30 دقيقة)
الآية: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ) [الزمر: 10]
نقاش وتفكير:
لماذا وعد الله الصابرين بأجر "بغير حساب"؟
ما الفرق بين الصبر عن الحرام والصبر على البلاء؟
هل أنا صابر في حياتي اليومية؟ متى أفقد صبري؟
ربط عملي:
- عندما أتحمل شيئًا صعبًا (ألم، حرمان، انتظار...) فأنا أجمع حسنات كثيرة!
نشاط فكري:
- نكتب في ورقة "أمور أحتاج أن أكون فيها صبورًا"، ونتبادل بعض الأفكار الإيجابية.
3. هدي النبي صلى الله عليه وسلم (20دقيقة)
السنة:
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عجبًا لأمر المؤمن! إن أمره كله خير..." الحديث.
نقاش تطبيقي:
كيف يكون الحزن أو المرض خيرًا لي؟
ماذا أفعل عندما لا أفهم حكمة ما يحدث؟
هل كان النبي صابرًا؟ متى؟
نشاط:
- نرسم ميزانًا: نضع فيه "الحزن" و"المرض" و"التأخر"، وفي الكفة الأخرى "الأجر" و"الرضا" و"الجنة".

4. على خطى السلف:أحد..أحد (20دقيقة)
قصة:
بلال رضي الله عنه كان يُعذّب على الرمل الحارّ ليترك الإسلام، لكنه كان يردد: "أحدٌ أحد".
لم يستسلم، وثبت حتى نصره الله.
نقاش:
لماذا اختار بلال أن يصبر؟
ما الذي ساعده على الصبر؟
هل واجهنا مواقف نحتاج فيها إلى شجاعة مثله؟
نشاط:
- نصنع درعا من الورق عليه عبارة "أنا صابر مثل بلال"، ونزيّنه ونعلقه
5. الصبر في العبادة: ارجع فصلّ فإنك لم تصلّ (30دقيقة)
شرح مبسط:
أحيانًا نملّ أو نستعجل في الصلاة... لكن الصبر يجعلنا نؤديها بإتقان.
كل دقيقة تصبر فيها في عبادة... تسجَّل في صحيفة حسناتك.
نقاش:
كيف أكون صبورا أثناء الصلاة؟
ماذا أفعل إذا سرحت أو شعرت بالملل؟
هل الصبر على الطاعة صعب أم ممتع؟
نشاط:
- نرسم ساعة صغيرة ونكتب فيها: "أصبر في صلاتي لخمس دقائق فقط... وستكون أجمل!"
6. الختام (5 دقائق)
دعاء جماعي:
- "اللهم ارزقني صبرًا جميلاً، وثبّتني على طاعتك، واغفر لي عندما أضعف."
مهمة الأسبوع:
- في كل موقف يزعجني هذا الأسبوع، أحاول أن أتوقف لحظة وأتذكر: "الصابرون أجرهم بغير حساب".

أنا صابر رغم كل شيء

في زمن بعيد، في أرض الشام، كان هناك
رجل من خيرة عباد الله، اسمه أيوب عليه السلام. لم يكن رجلا عاديا،
بل كان نبيا كريما، ونموذجا يُضرب به المثل في الإيمان والرضا والصبر.
آتاه الله من فضله: مالا كثيرا، وعدد كبير من الأولاد. لم يكن نبي الله أيوب يعبد الله لأن الله أعطاه، بل كان يعبده لأنه هو الله المستحق للعبادة في السراء والضراء.
بدأت الابتلاءات تتوالى على هذا النبي الصابر، فذهب كل ماله! لكنه لم يتأوه، لم يجزع، بل صبر ورضي بقضاء الله. ثم جاءه البلاء الذي لا يقل قسوة؛ حيث مات أولاده جميعا.

تخيل قلب أب يرى أبناءه أمامه جثثا هامدة، كانوا يملأون البيت ضحكا وأصواتا، والآن صمتٌ وقبور! ومع ذلك صبر ورضي عن الله.

ثم جاء الابتلاء في بدنه؛ مرضٌ شديدٌ غريب، تساقط اللحم عن العظم، حتى لم يبق في جسده إلا لسانه وقلبه يذكر بهما الله!

ابتعد عنه الناس، حتى جلس في مكان خارج المدينة، لا يمر به أحد إلا نفر، سوى زوجته الوفية، التي بقيت تخدمه بيديها، وتُعينه، وتبكي إن اشتد عليه الألم، لكنه لا يئن!

سنـــوات تمضـــي، وهو على حاله، صابر، محتسب، لم يدعُ على البلاء، لم يقل: لماذا أنا؟
بل كـــان صابرا محتسبا، راضيا بما قسمه الله له.

كانت زوجته رمزا للوفاء، لا تكلّ من خدمته، تعمـــــــل بالأجر ثم تعود لتطعمه، وتداويه، وتغسل جراحه.
وحين اشتد بها الفقر، باعت ضفائر شعرها لتشتري له طعاما، فلما رآها شعر بوجع في قلبه لا يقاربه وجع جسده، وقال: "لئـــــن شفاني الله، لأضربنّك مئة جلدة!"
ليس غضبا منها، بل من حرقة قلبه أن تصل زوجته إلى هذا الحال من أجل خدمته!

وبعـــد أن طـــال البـلاء، وقلّ الزاد، وخفتت الخطـــوات حوله، رفع يديه للسماء وقال: "ربِّ إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين."
دعـــــــاء قصير لا شكوى فيه، فقط عرض حاله بين يدي الله. فجاء الفرج مباشرة: "فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر..."
فجّـــــــــر الله له عين ماء، فقال له: "اركـــــض برجلك، هذا مغتسل بارد وشراب." فاغتسل أيوب، فإذا بلحمه يعود، وجلده يزهر، وقوته تنبعث!
وعاد إلى بيته، فوجد زوجته لم تعرفه من شدة ما تبدل حاله، تقول: "أرأيت رجلاً مريضًا هنا؟"
فيبتسم ويقول: "أنا أيوب، قد شفاني الله!"

"وبشره الله بردّ أهله: "وآتيناه أهله ومثلهم معهم." فمن مات من أولاده، أحياهم الله، وأعطاه مثلهم! ورُدّ له ماله وصحته ومكانته، وأصبح مضرب المثل في الصبر، حتى قال الله فيه: "إنا وجدناه صابرا، نعم العبد، إنه أواب""

في رحاب آية

{إِنَّمَـــا يُوَفَّـــى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ}

في زحام البلاء وتقلّبات الحياة، قد يهمس القلب تساؤلا: هل يراني الله وأنا أصبر؟ هل يسمع أنيني حين لا أشتكي لأحد؟ هل يكفي أن أحتمل؟
فيأتي الجواب الرباني، واضحا مطمئنا، يحمل في كلماته رحمة عظيمة ووعدا مذهلا: "إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ" [الزمر: 10]

آية واحدة، لكنها تكفي لأن تُنزل السكينة في قلب كل متألم، وتعيد التوازن لكل من كاد ينهار تحت وطأة ما يمر به. إن الله لا ينسى صبرك، بل وعدك أن يكون لك أجر بغير حساب. فلماذا الصابرون بالذات؟ ولماذا هذا الأجر الذي لا يُعدّ ولا يُحصى؟

الصبر عبادة في القلب، لا تصدر صوتا، لكنها ترتفع إلى السماء في صمت. والصابر يملك إيمانا ويقينا بأن الله لن يخذله. لهذا وعد الله الصابرين بما لا يعدّ ولا يحصى. قال بعض السلف: "كل عمل يُوزن إلا الصبر، فلا يُوزن ولا يُعدّ، بل يُغرف لهم غرفا."

وللصبر وجوهٌ ثلاث، وكل وجه منها ميدان شرف:
1. صبرٌ على الطاعة: أن تثبت على الصلاة رغم الكسل، وتثبت المسلمة على الحجاب رغم الفتن، وتبذل الجهد رغم الانشغال.
2. صبرٌ عن المعصية: أن تغض بصرك، وتكف لسانك، وتمسك نفسك عن الحرام رغم أن الطريق إليه سهل.
3. صبرٌ على البلاء: أن تفقد حبيبا، أو تُظلم، أو تُبتلى في صحتك أو رزقك، ومع ذلك تقول: "الحمد لله".

وكل نوع من هذه الأنواع لا يكون إلا لمن صدق الله، وأحب أن يلقاه وهو محتسب.

ولأن الصبر يشمل الثقة، والتوكل، والرضا، وترك الشكوى، وحسن الظن بالله، فكان الجزاء من جنس العمل:
بغير عدد، بغير حد، بغير موازين، بل بعطاء الكريم جل جلاله.

فتوقف لحظة واسأل نفسك؛ هل أصبر على أوامر الله حين يثقلني التعب؟ هل أصبر عن الشهوات حين يشتد إغراء الدنيا؟ هل أصبر على الناس حين يضيق صدري؟ هل أصبر على البلاء أم أنني أجزع وأتذمر؟

وتذكر أن هناك أجرا بغير حساب لتهون عندك تكاليف الصبر من حزن وألم وتعب.

"عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ"

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له".

عجبًا!

ما أعظم هذه الكلمة حين تخرج من فم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، لا لتعبر عن دهشة عابرة، بل لتفتح لنا بابا من نور، وتضع بين أيدينا مفتاحا لفهم الحياة كلها.

"عجبًا لأمر المؤمن"...

إنه حديث من لا ينطق عن الهوى، حديث يحمل فلسفة الحياة في جملة، ويفتح عيني المؤمن على سرّ النجاة، وعلى الكنز الخفي في قلب الألم، وفي قلب النعمة سواء بسواء.

المؤمن، هو ذلك القلب الذي يشتد في النعمة بالشكر، ويثبت في المحنة بالصبر.
هو عبد يعيش مع الله، سواء كان في سراء أو أصابته ضراء.

ليس كل الناس إذا فرحوا شكروا، ولا إذا حزنوا صبروا، لكن المؤمن وحده يرى يد الله خلف كل حال. فإذا وسع له في الرزق، لم يطغَ، بل قال: "اللهم اجعلني من الشاكرين."وإذا داهمه الألم، لم ييأس، بل قال: "اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها."

إنه لا يُفتن بالنعم، ولا ينكسر تحت البلاء، لأن في قلبه يقينا أن كل ما يمر به، خير.

إن هذا الحديث يقول لك ببساطة: لا يوجد شيء في حياة المؤمن يُسمى "خسارة"، فكل شيء يتحوّل إلى ربح! إن شكَر، فهو رابح، وإن صبَر، فهو رابح، وذلك فضل لا يُعطى إلا لمن آمن.

الشكر يربطك بالله، ويمنعك من الغرور والطغيان والعجب. والصبر يربطك بالله، ويمنعك من السقوط في حفرة اليأس.

هناك منحة داخل كل محنة، والمؤمن لا يرى المصيبة كسرا، بل يراها ترقية في ميزان الصابرين. يرى فيها تكفيرا للسيئات، ورفعة، وتهذيبا.

أما الشكر فليس مجرد كلمة تُقال، بل هو حياة تُعاش. فالشاكر الحقيقي لا يتباهى بالنعم بل يصرفها في طاعة الله. فإذا أنعم الله عليه بمال، بذل. وإذا أنعم عليه بعلم، علّم. وإذا أنعم عليه بصحة، سجد.

هكذا يعيش المؤمن في حالة من الامتنان والشكر الدائم، لأنه يعرف أن كل ما عنده عطية من ربه لا استحقاقا.

أَحَدٌ...أَحَد

كان عبدا لا يملك من أمره شيئا، أسودَ البشرة، غريبَ النسب، لا جاه، ولا مال، ولا عشيرة تذبّ عنه، لكنّه امتلك شيئا أغلى من الدنيا كلّها؛ إنّه الإيمان. آمن بربّ واحد، في زمان تُعبد فيه الحجارة، وتُسجَن فيه الأرواح خلف قيود الجاهلية.

أشرق النور في قلب بلال، فثار عليه الظلام من كـــلّ صوب، كأنّ مكة قد انتفضت لتطفئ تلك الشعلة الصغيرة المتقدة في قلـــب عبد لا يُحسب له حساب. فأخذوه، وجرّوه في شمس الظهيرة على الحجارة الملتهبة.

خلعـــــوا ثيابه، وجلـدوه بالسياط، ووضعـــــوا الحجر على صدره، ذلك الصـــــدر الذي صار يخفق بـ"أحد... أحد".

أي قلبٍ هذا؟! أي صبر هذا؟!

لم تكن "أحد... أحد" كلمات يائسة، بل كانت رايات النصر تُرفع من تحت الأنقاض.

كان أبـــــو جهل يصرخ: "قل: اللات والعزى!" وبـــــلال لا يزيد على كلمة واحدة؛ أحد... أحد.

وكلما زادوا عليـــه الضرب، زاد يقينه، وكلما ثقل الحجر، خفَّت روحه، لأنها كانت محلّقة عند عرش الرحمن.

لقد كانت قصته صبـــــرا على ألـــم الجسد، وصبرا على الوحشة، والاغتراب، والإهانة التي تحطّم القلوب الضعيفة، لكن قلب بلال ما كان ضعيفا، كان قلبا ربّاه التوحيد، وسقاه اليقين. حتى جاء اليوم الذي وقف فيه عمر بن الخطاب، الفاروق، الذي كان سادة قريش يخشونه، وقال كلمته الخالدة: "أبو بكر سيدُنا وأعتق سيدَنا."

أترون يا أبنائي؟!!
العبد الذي عُذِّب تحت أقدام الطغاة، صار سيداً يُرفع فوق رؤوس الأبطال، وبعد أن كان يُسحب في صحراء مكة ذليلا، صار هو من يعلو صوته في أذان المدينة، فيشقّ صوته السماء: "الله أكبر... الله أكبر!"

صوتٌ خَرَج من الجراح، لكنه ما زال يملأ قلوب المؤمنين خشوعا حتى اليوم.

ارجع فصلّ فإنك لم تصلّ

ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام كان ذات يوم جالسا بين أصحابه في المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبي الكريم عليه الصلاة والسلام فقال له النبي ﷺ: ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع الرجل فصلى كما صلى، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: ارجع فصل فإنك لم تصل، فرجع فصلى كما صلى، ثم جاء في المرة الثالثة فسلم على النبي عليه الصلاة والسلام فقال له النبي: ارجع فصل فإنك لم تصل فقال الرجل: والذي بعثك بالحق لا أحسن غير هذا فعلمني، فقال له النبي الكريم عليه الصلاة والسلام: إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها.

حين وقف الرجل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ظنّ أنه قد أدى الصلاة، تلك التي عهدها وحفظ صورتها. لكنه ما إن أنهى صلاته وسلّم، حتى تلقّاه النبي بكلمات تُزلزل القلوب: "ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ."

ثلاث مرات، يُعيد الرجل صلاته، وثلاث مرات، يُحكم عليه بأنه لم يُصلِّ. لِمَ يا ترى؟ ألَم يركع؟ ألَم يسجد؟ بلى، لكنه نقرها كنقر الغراب، ولم يطمئن، لم يهدأ، لم يخشع.

وهنا، يتجلّى درس عظيم؛ العبادة ليست حركاتٍ تُؤدى، بل سكينة تُغرس في القلب. هي وقوف بين يدي الملك، فهل يليق بالعاجز أن يقف أمام العظيم متعجِّلًا؟!

في هذا الحديث، يأخذنا الحبيب صلى الله عليه وسلم برفق إلى لب العبادة؛ فأنت إن لم تُصلِّ بقلبك قبل جسدك، فقد فاتك المعراج.

الصلاة؛ ميزان الصبر الحقيقي، فليس الصبر فقط على البلاء، بل كذلك أن تصبر على الوقوف بين يدي الله، على خشوع الركوع، وتستمر في السجود حتى تطمئن روحك، وتتأنّى في الجلسة، كأنك لا تريد القيام،

كأنك تقول بلسان حالك: "يا رب، لا تُخرجني من هذا النور."

إن من الناس من لا يصبر على دقائق معدودات في الصلاة! يؤديها وكأنها حمل ثقيل، ويتمنى أن ينتهي منها لا أن يبقى فيها، ويُسرع، وينقر، ويتيه ثم يظن أنه قد قضى فرضه!

أين الطمأنينة؟ أين لذّة الوقوف بين يدي الله أين الصبر على تأدية أعظم شعيرة تُوزن بها أعمالنا يوم القيامة؟

"ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ."

ليست فقط للرجل ذاك، بل لكلّ من لا يطمئن في ركوعه، لكل من يسجد وقلبه مشغول، لكل من يصلي دون أن يشعر أنه يناجي من بيده أمره كله.

الصبر على الصلاة يعني أن تُجاهد نفسك لتؤديها كما يحب الله، لا كما تحب نفسك.
يعني أن تبقى في السجود رغم العجلة، وأن تخشع رغم شواغل الدنيا.
فيا من يريد رضا الله، هل صبرت على الصلاة كما تصبر على كسب المال؟
هل أدّيتها وأنت تدرك أن الخشوع فيها لا يُمنح إلا لمن صبر عليها؟
ولنتذكّر دوما:
إن كانت الصلاة أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة، فكيف نتهاون فيها ونحن نعلم أنها بوابة الحساب؟

الجلسة الأسبوعية السادسة

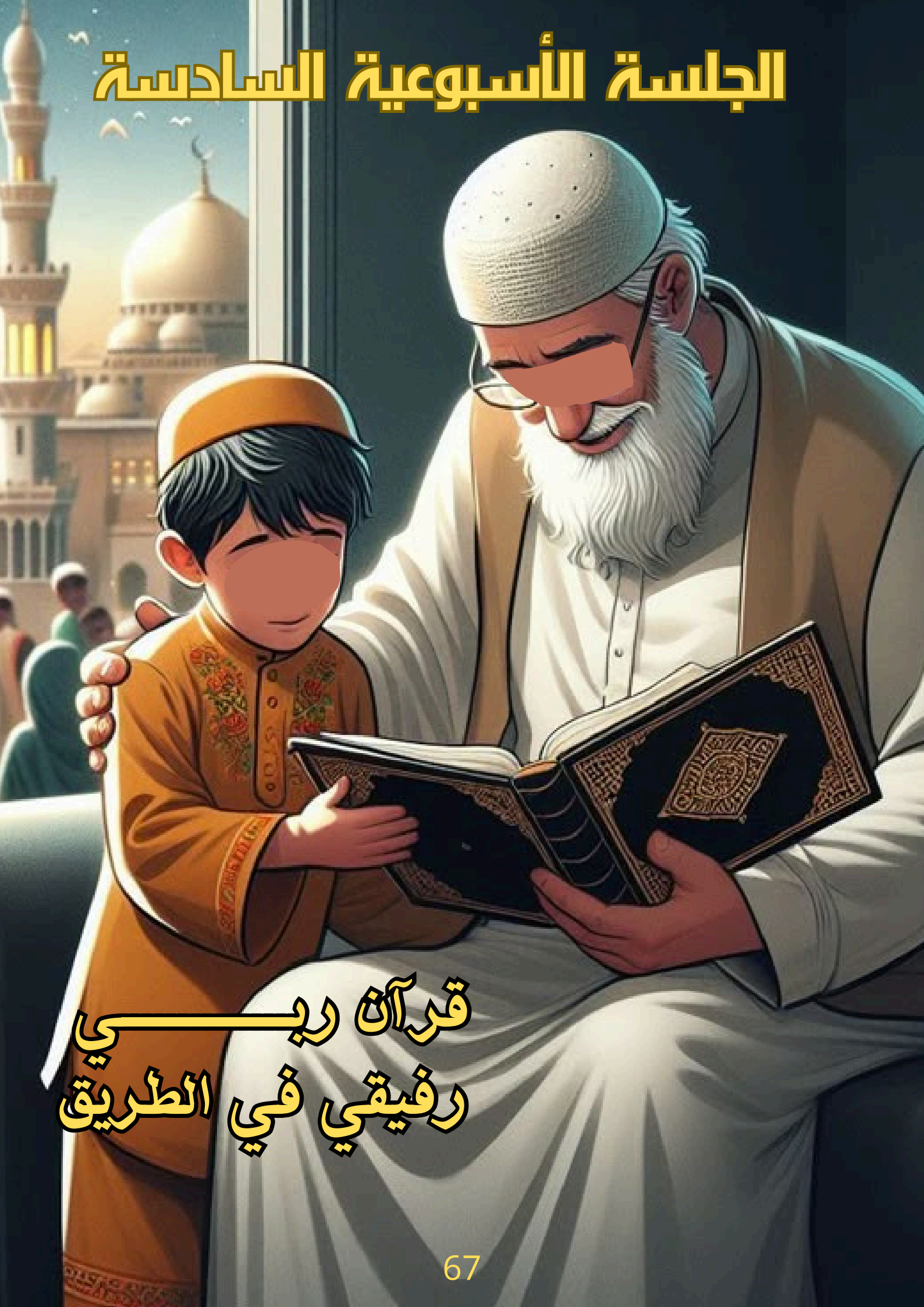

قرآن ربـــــــــي
رفيقي في الطريق

دليل المربي

الهدف التربوي:

أن يشعر الطفل بأن القرآن رفيق دائم في حياته، ويأنس به، ويعلم أن تلاوته وتدبره تهدي قلبه وتُرضي ربه.

المدة المقترحة: 120 دقيقة

تمهيد حواري (20 دقيقة)

سؤال مفتوح:

*- إذا شعرت بالحزن، أو بالحيرة... ما الشيء الذي يمكن أن يوجهك أو يطمئنك؟

- ما الفرق بين من يقرأ القرآن كل يوم، ومن لا يعرف منه شيئا؟

1. نقطة انطلاق: آية واحدة غيرته

- هناك رفيق لا يملّك، ولا يتركك، ولا يخطئ في نصحك... إنه كلام الله.

2. في رحاب آية (30 دقيقة)

الآية:

- (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) [الإسراء: 9]

نقاش وتفكير:

ما معنى أن القرآن "يهدي"؟

ما الأمور التي نحتاج أن نُرشد إليها؟

كيف يُعلمني القرآن كيف أكون صادقًا، شجاعًا، نافعًا؟

ربط عملي:

- أفتتح يومي بآية، وأختمه بآية... وستكون بركة يومي مختلفة.

نشاط فكري:

- نكتب: "أجمل آية قرأتها اليوم"، ونزيّن بها ركن القرآن في البيت.

3. هدي النبي صلى الله عليه وسلم (20 دقيقة)

السُّنّة:

- " خيركم من تعلم القرآن وعلمه"

نقاش تطبيقي:

من هو أفضل الناس؟

نشاط:

- جلسة استماع لآيات قصيرة بصوت مؤثر

4. على خطى السلف: حارسة القرآن (25 دقيقة)
نقاش واستخراج للفوائد و الحكم من القصة
من علّمك أول سورة؟ كيف كان شعورك؟
ما السور التي تحفظها الآن؟
هل يمكنك أن تعلّم أحدًا أصغر منك ما تحفظه؟
نشاط:
- "سلسلة تعليم": أعلّم أخي أو أختي أو صديقي 3 آيات جديدة هذا الأسبوع.
5. آداب القارئ: القرآن الكريم؛ رسالة هداية لا وسام تفاخر (25 دقيقة)
نقاش:
لماذا نقرأ القرآن؟
هل نطبقه في حياتنا؟
كيف كان الصحابة مع القرآن الكريم؟
هل نقتدي بهم؟
نشاط:
- نُنشئ "ركن القرآن" في البيت: مصحف، جدول متابعة، صور تحفيزية.
6. الختام (5 دقائق)
دعاء جماعي:
- "اللهم اجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي."
مهمة الأسبوع:
- كل يوم نقرأ آيات من القرآن ونتحدث عن معناها في دقيقتين.

آية واحدة غيّرته

كان الليل ستارا لذنبه، يمضي بين الطرقات
المظلمة، لا يحمل في قلبه إلا سواد المعصية، ولا في يده إلا سيف الظلم.
اسمه وحده يُرعب القوافل؛ الفضيل بن عياض، قاطع طريق لا يُبقي ولا يذر.

وذات ليلة تسلل في الظلام، صاعدا على جدار بيت في طريقه للسرقة، لكنه توقف إذ سمع صوتا يدوّي في ظلام الليل؛ رجل قائم يقرأ القرآن بصوت خاشع:
{ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق} [الحديد: 16]

وقف الفضيل مشدوها، كأن الآية لم تنزل إلا لأجله ولا تخاطب غيره، فارتجف جسده، وسقطت كل جرأته، وقال بحرقة: "بلى يا رب؛ قد آن، قد آن."

نزل من الجدار لا كما صعد، وهو يحمل في صدره شيئا لم يعرفه من قبل: التوبة، والانكسار، وألم الندم، وتوضأ تلك الليلة، وسجد لله سجدته الأولى، ثم انزوى في خرابة مهجورة، يقضي فيها ليله بالبكاء، وتلاوة القرآن، واسترجاع كل ما ضيّعه من العمر.

مرت الأيام، وسمعت الأمة كلها بأخبار رجل جديد، اسمه الفضيل بن عياض، لكنه لم يعد قاطع طريق، بل قاطع طريق الشيطان عن القلوب.

صار من أهل القرآن، ومن أئمة الزهد والورع، وكان لا ينام من قيام الليل، يقرأ القرآن بخشوع يخترق الجدران، وكان إذا مرّ بآية العذاب، بكى حتى يغمى عليه، وإذا سمع آيات الرحمة، تفتحت روحه شوقا للقاء الله.

قالوا له يوما:
- "كيف تبت؟"
فقال:

"آية من كتاب الله أخرجتني من ظلام عشرين سنة، وجعلتني عبداً."

آية واحدة فقط، خاشعة من كلام الله بدّلت طريق الفضيل من دروب الظلمة، إلى صراط النور المستقيم، فكيف بك أنت، والقرآن بين يديك، يطرق باب قلبك كل يوم؟

في رحاب آية

{إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}

{إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} (الإسراء: 9)
القرآن؛ ذاك النور الذي يُضيء دروب النفس ويصحح مسار الحياة.
الآية الكريمة، تخبرنا بأن هذا القرآن هو هداية لا تأخذنا إلى طرق ملتوية أو منحرفة، بل إلى التي هي أَقْوَمُ، الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

كيف يُغيّر هذا القرآن الإنسان؟!؛ يُوقظ في القلب موازين الحق والباطل، فيميز بين الصدق والكذب، والخير والشر، فينهض الإنسان من سبات الجهل إلى يقظة الوعي. ينبت في النفس أخلاقا رفيعة، فلا ترى فيها غلظة أو خبثا، بل تسامحا ورفقا، وعدلا ورحمة، حتى يصبح تعاملها مع الآخرين صورة حية لتعاليمه.
يُزكي الروح، فيحرق الشوائب كالرياء والحسد، ويُحيي قيم التواضع والإحسان، ويُغير السلوك، فتتحول الأفعال من عبث وضياع إلى نظام قائم على الصدق، والعدل، والإخلاص، ويُحقق أمنا داخليا، فتتبدد هموم الدنيا، ويغمر القلب شعور بالطمأنينة لا يزعزعه شيء.

القرآن هو المعلم الذي لا يخطئ، والرفيق الذي لا يخون، والمرشد الذي لا يضل. ومن سار على هديه، سلك الطريق الأقوم؛ طريق النجاة في الدنيا والآخرة.

تخيّل إنسانا قبل القرآن كان غارقا في الخطأ، واليأس، والضياع، فغمره القرآن، فكأنه وُلد من جديد، وأصبح نموذجا للخلق الحسن والصدق والثبات! هذا هو القرآن؛ هداية لا تهتز، لا تزول، تُقوّم القلوب، وتصلح النفوس.

"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"

كلمة "خيركم"، وسام شرف، تتطلع له القلوب المؤمنة، وتتنافس فيه النفوس الصادقة. فإذا أردت أن تعرف من هو "خير الناس" عند الله، فلا تبحث عن صاحب المال، ولا عن صاحب المنصب، ولا عن الوجاهة والشهرة، بل أنظر من جلس في رياض القرآن يتعلم، ومن وقف بين أيدي الناس يعلّم، فذاك هو خير الناس. لماذا؟ لأنه يعيش مع أعظم كلام؛ كلام رب العالمين، الذي خلق القلوب ويعلم ما يُحييها.

الذي يتعلم القرآن يُنقِّي قلبه، ويهذّب لسانه، ويصلح سلوكه، ويهدي بيته، ويحفظ ذريته، فهو في ذاته نور، ومن حوله نور، ومن بعده أثر لا يزول. كيف لا يكون خير الناس، وقد شُرِّف بأن يكون همّه اليومي هو كلام الله؛ يتلوه، ويحفظه، ويفهمه، ويعمل به، ثم يهدي به غيره. هو جندي لبناء الجيل، وحارس على الهُوية، وزارع الخير في القلوب، هو خادم لكتاب الله، والله لا يُضيع من خدمه.

هذه الخيرية إنما هي حياة ممتدة، بحيث أن صاحب القرآن في الدنيا يُقدَّم في الصفوف والمجالس، لأنه يحمل القرآن في صدره ولسانه، وفي الآخرة يُقال له: "اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا"

فكل آية كنت تحفظها، كانت سلّما في الجنة، وكل لحظة قضيتها في تعليمه، كانت لبنة في قصرك الأخروي.

لذلك يا من تحمل القرآن، أو تسعى إلى حمله؛ أنت في طريق الخيرية، فاصبر واحتسب، ولا تحتقر مجلسا تعلّم فيه طفلا أو امرأة أو أمّا كبيرة، فقد يكون هذا المجلس أعظم في ميزانك من ألف صلاة نافلة، لأنه إحياءٌ لدين الله في القلوب.

حارسة القرآن الكريم

حفصة ابنة الفاروق عمر وزينب بنت مظعون، تلك المرأة التي سطرت من السابقـــات إلى الإسلام، وُلدت قبل النبوة بخمـــس سنوات، ونشأت في بيت يمـــوج بالعظمة، بين أب تهابه الدنيا لصرامتــه في الحق، وأمّ سابقة بخطاها إلى الله.

تربّت علـــى العلم والخلق، وتعلّمت الكتابـــة والقراءة علـــى يد الشفاء العدوية، فحملت في فكرها نور القلم، وفـــي لسانهـــا سحر البلاغة، حتى صارت من أفصح نساء قريش.

تقدّم لخطبتها خنيس بن حذافة السهمي، الصحابي المجاهد، المهاجر إلى الحبشة، فعاشت معه حياة الرفقة الطيبة. هاجرت معه إلى المدينة، وشاركته طريق الإيمان والتضحية، حتى جاء يوم أحد، وكتب الله له الشهادة بعد أن أثخنته الجراح.

رحل زوجها، ورحلت معه بهجة قلبها، فاعتزلت حفصة الناس، وجفّ دمعها من الألم. جزع عمر لحالها، فذهب إلى أبي بكـــر ثم عثمان، يعرض عليهما كريمة بيته، ولكن لم يجبه أحد.

كُسر خاطر الفاروق، لكنه لم يعلم أن الله يدّخر لابنته مقامًا أعلى، مقاما لا تناله إلاّ القلوب النقيّة. وجاءت البشرى؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب حفصة لنفسه. فارتفعت مكانتها، ودخلت بيت النبوة، أما للمؤمنين، وزوجة لخاتم المرسلين.

في بيت النبوة، كانت حفصة قلبا عابدا، ولسانا ذاكرا، وجسدا صائمًا قائما. كانت الزاهدة التي تقوم الليل بين يدي ربها، والورعة التي تلزم التقوى وتحبّ العلم.

وكانت أول امرأة تحفظ القرآن الكريم كاملا، وتفهمه وتتدبّره.
ولم يكن هذا التميز يخفى على أحد، فعندما توفي النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء زمن جمع القرآن، لم يجد الصديق أبا بكر أحدا خيرا من حفصة ليودِع عندها صحائف الوحي، التي كُتبت في حضرته صلى الله عليه وسلم.

وفي بيتها، ظلّ القرآن محفوظا، مصونا، حتى جاء عهد عثمان بن عفان، فسلّمته إياه، فكان الأساس الذي جُمع منه مصحف الأمة.

حفصة أم المؤمنين، كانت حارسة القرآن، وصاحبة المهمة العظيمة التي اختيارها الله لأدائها، فكانت أهلا لها.

القرآن الكريم؛ رسالة هداية لا وسام تفاخر

منذ أن نزل الوحي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يهدي القلوب ويحيي الأرواح. لقد أراده الله نورا يرشـــــد في الظلمات، لا حروفا تملأ الصدور بلا أثر.

قال الله تعالى: "ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" [البقرة: 2]

فالقـــــرآن نزل ليقود المتقين في طريـــق الاستقامة، وليكون دستور حياة.

وعلى كل من شحذ همته لحفظه أن يعلم أن الحفظ وسيلة وليس غاية، فكم من حافظ للقرآن لا يتعدى أثره لسانه؟! وكم من عاميٍّ لا يحفظ سوى القليـــل منه، ولكنه يسير في حياتـــه بنور القرآن، ويعامل الناس بأخلاقـــــه، ويخاف الله في سره وعلانيته؟

لقـــد غابت في زماننا عن كثير من الناس الحقيقة الكبرى؛ أن القرآن ما نزل ليُتلى ويحفظ فقط، بل ليُتبع.

قال الله تعالى: "وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ" [الأنعام: 155].

فمـــــن مقاصد القرآن أن يغيّرك، فالإسلام لا يبحث عـــــن حناجر تصدح فقط، بـــل عن قلوب تخشع، وأعمـــــال تصدق، ونفوس ترتقي.

ومـــن لم يرتقي بالقرآن، فقد عطّل مقصده الأعظم.

الصحابة لـــم يكونـــوا يحفظون الكثير، لكنهم كانوا يمشـــون بالقرآن على الأرض، إذا قرأت سيرهم رأيت القرآن حيّا يمشي بين الناس.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "كان الرجـــل منا إذا تعلم عشر آيـــــات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن ويعمل بهن".

وفي عصرنا هناك مرض خفي يمتد، يتنافس الجميع في إعداد مسابقات الحفـــظ وتخريج دفعات الحفاظ، والافتخار بذلك في وسائل الإعلام، وفي المقابل اهمال مقصد الاتباع

والاستهداء به وتطبيق تعاليمه في مناحي الحياة كلها.

أن تحفظ كتاب الله نعمة عظيمة، لكن حذاري أن يتحول ذلك إلى وسيلة للتفاخر والمباهاة، فمن فعل ذلك فقد سلك طريقا آخر غير الذي أراده الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ربّ قارئ للقرآن والقرآن يلعنه"!

لأنه تلا آيات الرحمة ولم يرحم، وآيات الصدق وهو يكذب، وآيات الأمانة وهو يخون.

القرآن مرآة؛ فانظر وجهك فيها، قف مع نفسك واسأل: هل غيّرني القرآن؟ هل ردّني عن ذنب؟ هل زاد من خشيتي؟ هل هذّب خُلقي؟ هل جعلني أرحم وأصدق وأعفّ؟

الجلسة الأسبوعية السابعة

صلة الرحم

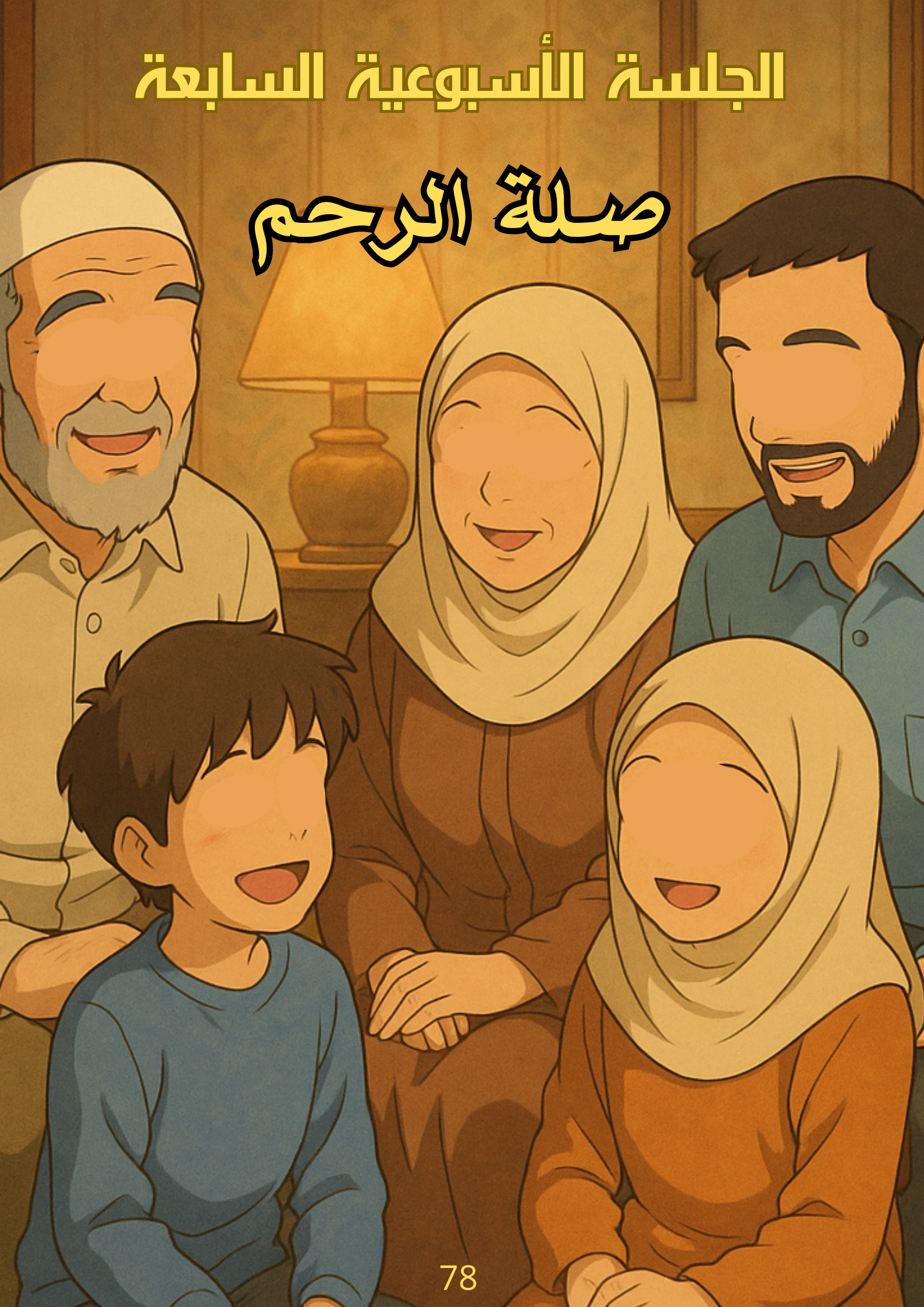

دليل المربي

الهدف التربوي:

أن يدرك الطفل أن صلة الرحم عبادة عظيمة، يحبها الله، وأن التواصل مع الأهل ومساعدتهم والحرص عليهم هو قربى وطاعة، وليست فقط عادة اجتماعية.

المدة المقترحة: 120 دقيقة

تمهيد حواري (20 دقيقة)

سؤال مفتوح:

من هم أقرب الناس إليك من العائلة غير والديك؟

متى كانت آخر مرة زرت فيها أحد أقاربك؟

ماذا تفعل لو حصل خلاف بينك وبين أحدهم؟

1. نقطة انطلاق: قلب يؤثر مغفرة ربه

2. في رحاب آية (30 دقيقة)

الآية:

- (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]

نقاش وتفكير:

لماذا ذكَر الله "الأرحام" في هذه الآية؟

ماذا تعني "الأرحام"؟

هل صلة الرحم فقط بالزيارة؟ ماذا أيضًا؟

ربط عملي:

- صلة الرحم تشمل: الزيارة، الاتصال، السؤال، المساعدة، الدعاء، التسامح.

نشاط:

- نرسم "شجرة العائلة"، ونحدد من سنتواصل معه هذا الأسبوع.

3. هدي النبي صلى الله عليه وسلم (20 دقيقة)

السنّة:

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه" [رواه البخاري]

نقاش تطبيقي:

ما علاقة صلة الرحم بالرزق والعمر؟

هل تكلمت مع خالك أو عمتك هذا الشهر؟

ما هو أسهل عمل يمكن أن أبدأ به صلة الرحم؟

نشاط:

- نكتب معًا رسالة قصيرة لأحد الأقارب نعبّر فيها عن محبتنا، ونرسلها له.

4. على خطى السلف: أصلهم ويقطعونني (25 دقيقة)
مناقشة واستخلاص الفوائد والحكم
نشاط:
- نحضّر هدية بسيطة نأخذها لأحد الأقارب (رسمة، حلوى، بطاقة).
5. من قصص الأنبياء: أخ يُشَدُّ به العضد (25 دقيقة)
مناقشة واستخلاص الفوائد والحكم
نشاط:
- أكتب عملا تريد أن تساعد فيه أخاك أو أختك لتكون أخا يشد عضد أخيه ثم نفذه.
6. الختام (5 دقائق)
دعاء جماعي:
- "اللهم اجعلني واصلًا لرحمي، بارًّا بأهلي، محبًّا لعائلتي، وارزقني رضاك ورضى والدي."
مهمة الأسبوع:
- أزور أو أتواصل مع ثلاثة من الأقارب.

قلب يؤثر مغفرة ربه

في المدينة، حين عصفت فتنة حادثة الإفك،
وامتدّت الألسنة تقذف عرض الطاهرة العفيفة، عائشة بنت أبي بكر، لم تكن الطعنة التي تلقاها الصدّيق في قلبه من الغرباء، بل جاءت من حيث لا يحتسب؛ من ابن خالته، ومن أحد فقراء المهاجرين الذين كان ينفق عليهم بماله، ويحسن إليهم ببرّه وصلة رحمه، إنه مِسْطح بن أثاثة.

كان مسطح قد شهد بدرا، وكان فقيرا، يتلقى النفقة كل شهر من أبي بكر، ولكن حين جاءت الفتنة، لم يسلم لسانه، وخاض مع الخائضين، فأوجع قلب أبي بكر، وآلم ابنته الطاهرة. وجعل الصدّيق يُقسم في لحظة وجع: "والله لا أُنفق عليه بعد اليوم أبدًا!"
وهل يلام؟! لقد طُعن في عرضه، وهو الصدّيق، ومن أقرب الناس إليه!
ولكن رحمة الله نزلت، وكلام الله تلا حادثة الإفك، يبرّئ الطاهرة من فوق سبع سماوات، ويعاتب الصدّيق عتابا يملأ القلب إيمانا:

"وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" [النور: 22]

كلمات ربانية وقفت عندها روح أبي بكر تتأمل، هل يُؤثِر أن ينتصر لنفسه، أم يغفر ليغفر الله له؟
فما كان منه إلا أن قال كلماته الخالدة: "والله إني لأحب أن يغفر الله لي."
وعاد ينفق على مِسطح كما كان بل قال: "والله لا أنزعها منه أبدا."

هذا هو الصدّيق، حين يعلو الإيمان على الجراح، وتكون النفوس ربانية، لا تأسرها الأهواء، بل تحررها آيات الله.

إنها قصة روح عظيمة تهزم الغضب بالرحمة، وتعلّمنا أن من أراد أن يغفر الله له، فليغفر للناس، حتى وإن كانوا الأقربين الذين آذوه من حيث لا يحتسب.

في رحاب آية

{وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّـذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ}

في هذا الجزء من الآية الجليلة، يُنادي الله عباده بنداء عظيم، يبدأ بالتقوى، ويختم بالرقابة الإلهية، وبينهما وصيةٌ سامية لا تُنسى؛ وصية بالأرحام.

"واتقوا الله":

أي راقبوا الله في أقوالكم وأفعالكم، في خلواتكم وجلواتكم، في سركم وعلنكم. فهو الذي خلقكم، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

"الذي تساءلون به":

أي الذي تعظمونه وتتحاكمون إليه، فتقولون؛ أسألك بالله، واتقِ الله فينا. فهو موضع تعظيم واستشهاد، ولا يُقسم إلا به، ولا يُسأل إلا باسمه، فحقٌّ علينا أن نتقيه في كل صغيرة وكبيرة.

"والأرحام":

أنظر كيف ذكر الله الأرحام مع اسمه العظيم! فهذا بيان لحرمة الرحم وعظمتها، فهي من أوثق الروابط التي غرسها الله بين عباده.

الأرحام هم قرابتك من جهة النسب؛ من والدين، وإخوة، وأعمام، وأخوال، وأبناء عمومة، وغيرهم. وكلما قرب النسب، زادت الحقوق.

وقد ظن البعض أن صلة الرحم لا تكون إلا بالزيارة، وهذا قصور في الفهم.

صلة الرحم أوسع من ذلك بكثير، فهي كل ما يدل على وصل، وحنان، ورحمة، واهتمام. تشمل: الزيارة لمن استطاع، والاتصال والسؤال لمن بَعُد، والدعاء لمن غاب أو مات، والعون المالي أو المعنوي لمن احتاج، والصفح والتسامح لمن أساء، والكلمة الطيبة، والابتسامة، والرسالة، والهدية، وإدخال السرور، حتى لو بشيء يسير. فكل وسيلة تُشعر قريبك أنك تحبه وتذكره، فهي من صلة الرحم.

"إن الله كان عليكم رقيبا":
أي أن الله مطّلع على أفعالكم، لا تخفى عليه نواياكم ولا خطواتكم. فاحذر أن تظن أن القطيعة تُنسى، أو أن الجفاء يُغفل، فإن الرقيب لا يغيب.
فاتقِ الله في رحمك، فإنك إن وصلتَها وصلك الله، وإن قطعتَها قُطعتَ من الخير.
فلا تجعل الدنيا، أو الغفلة، أو الخصومة، أو الجفاء، أو مشاغل الحياة، حجة لقطع ما أمر الله بوصله.
وتذكّر بأن الرّحم أعظم من أن تكون مجرد علاقة دم، بل هي ميدان من ميادين الطاعة، وسُلَّم إلى الجنة، وسببٌ لبركة العمر، وسَعة الرزق، ورضا الله. فإن أردت أن تُرضي الله، فارعَ رحمك.

من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه"

في زحمة الحياة، تتسارع خطواتنا خلف الرزق، ونبحث عن أسرار السعادة وطول العمر، نحاول أن نلحق بركب الإنجاز قبل أن يدركنا التعب أو يسبقنا الزمن.

نقرأ عشرات الكتب عن النجاح، ونستمع لساعات من المحاضرات في تطوير الذات، ونقلب صفحات الإنترنت بحثا عن وصفة سحرية تجعل أيامنا أكثر بركة، وأموالنا أكثر اتساعا، وأعمارنا أطول أثرا.

لكننا ننسى أن هناك سرا بسيطا، ومفتاحا عظيما، قد دلّنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال:

"من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه"

عجيب! هل يمكن أن تكون صلة الرحم سببا في سعة الرزق وطول الأثر؟ نعم، وهذا وعد صادق من الذي لا ينطق عن الهوى.

حين تصل رحمك، فأنت تؤدي عبادة عظيمة، وتستجلب بها بركات لا تُقدّر.

فالرزق لا يُقاس بالكم بل بالبركة أيضا، فكم من إنسان يملك كثيرا من المال، لكن قلبه ضيق، وبيته موحش، وعلاقاته منهارة!

وفي المقابل، كم من إنسان رزقه يسير، لكنه يعيش بسعادة، ويجد بركة في يومه وأهله وعمره!

وصلـــة الرحم تفتح لك أبواب الرزق من حيث لا تحتسب، تُلين لك القلوب، وتُصلح ما فسد من العلاقات، وتُزيل الغل من النفوس. يكفي أن تكون سببا في دمعة فرح من خالة نسيت الاتصال بها منذ شهور، أو بسمة على وجه عمتك التي تنتظر صوتك دون أن تُفصح.

قـد لا تتخيل أثر مكالمة دامت دقائق لكنهـــا أحيت قلبـــا، وأزالت جفوة، وأعادت دفئا لعلاقة كادت أن تموت.

وأما العمر، فصلة الرحم لا تزيد عدد السنيـــــــن فقط، بل تملؤها بالأثر. قـــد يعيش الإنسان عمرا قصيرا، لكن صلته لرحمه، وبرّه بأهله، وحبّ الناس له، يجعـــــل ذكره باقيا بعد رحيله، ويجعل دعواتهم تتوالى عليه في قبره، فيعيش بقلوبهم وإن غاب عن أعينهم.

ولعل الله يمد في عمره حقيقة، فتُمد له الأيام، وتتيسر له الأعمال، وتُفتح له فرص ما كان يحلم بها.

وإذا كنت تتساءل: مـــــن أين أبدأ؟ فالإجابـــة أسهل مما تظن، بادر الآن، اتصـــل بأقرب رحم غاب عنك، زر أو أرســـــل رسالة، أدخـــل السرور على القلوب، فـــإن في ذلك صدقة، وفيه قربة، وفيـــــــه عبادة. ولا تنتظر أن يبدأوا هـــــم، فليس في صلة الرحم مكافأة، بل فيهـا عبادة تتقرب بها إلى الله، حتى وإن قابلوك بجفاء.

وفـــــــي كل مرة تتغلب فيها على كسـل النفس وغرورها، وتصل رحمك، فتذكر أنك تمشي في طريق البركة، وأن الله يعـــــدك بالخير في رزقك وعمرك.

ولا أجمـــل من أن تبدأ اليوم، فتكون هـــــذه اللحظة بوابة لبركات تتنزل عليك وعلـــى بيتك وأهلك، دون أن تدري من أين جاءت. فلا تحرم نفسك هذا الفضل العظيم.

أصلهم ويقطعونني

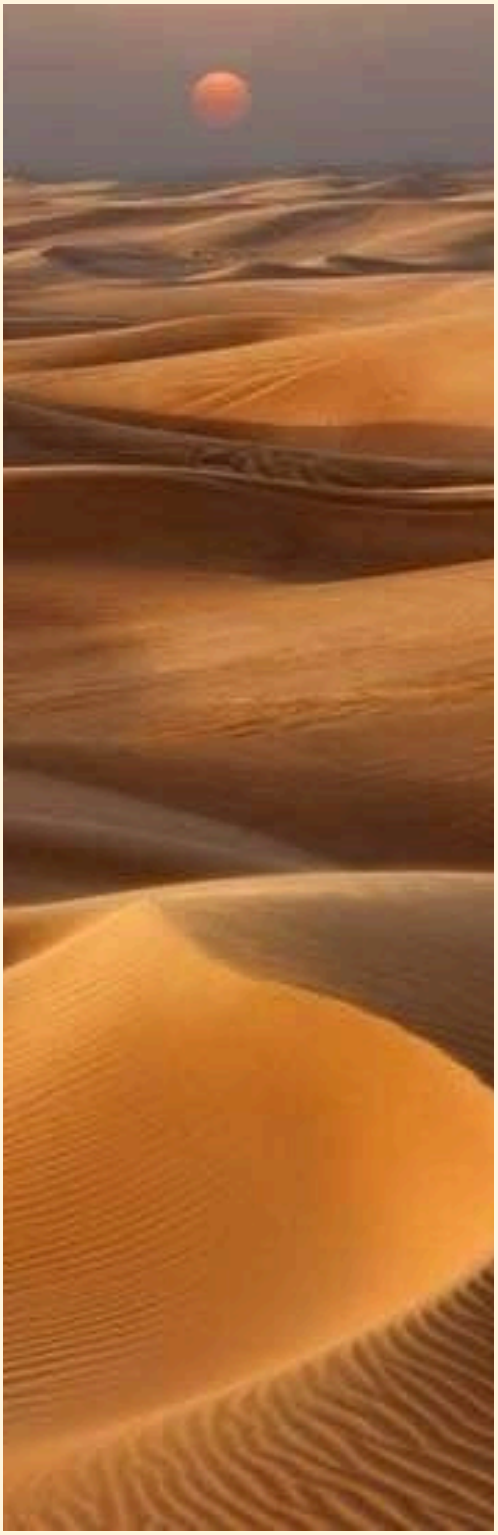

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقلبه مثقل، ونفسه منكسرة، يحمل همّا يعرفه كل من جرب ألم القطيعة. وقف بين يدي الحبيب صلى الله عليه وسلم، وقال بصوت يملؤه الحزن:

"يا رسول الله، إن لي قرابة، أصلهم ويقطعونني، وأُحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ."

تخيل حال هذا الرجل؛ يبذل الخير، ويُقابل بالإعراض. يُقدم الودّ، ويُردّ عليه بالجفاء، ومع ذلك لا يزال يواصل صلة رحمه، صابرا محتسبا، متألما من قسوة الردّ، لكنه متمسك بما يُرضي الله.

كان بإمكانه أن يردّ الإساءة بمثلها، أو أن ينقطع كما انقطعوا، لكنه اختار طريق الصبر على الأذى من أجل حفظ شرف الإيمان.

فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأجابه بكلمات من نور:

"لئن كنت كما قلت، فكأنما تُسِفّهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك." [رواه مسلم]

توقف لحظة؛ ماذا تعني هذه الكلمات؟

"فكأنما تُسفّهم الملّ" أي كأنك تُطعمهم الرماد الحار، وهو تعبير يدل على ألم شديد في نفوسهم لا يظهر لك، لأن إحسانك في وجه إساءتهم يُربكهم، يُحرق كبرياءهم، ويجعلهم يشعرون أنهم المخطئون دون أن تنطق بكلمة لوم.

"ولا يزال معك من الله ظهير"؛ يا لها من بشارة! الله معك يساندك، يعينك، يؤيدك، مادمت على هذا الطريق الصعب العظيم، طريق العفو والبر والإحسان.

فإذا وجدت نفسك يوما في موقف ذلك الرجل، تشعر أنك تعطي وتُقابل بالصدّ، فتذكر أن لك في صبرك أجرا عظيما، وأن لك من الله ظهيرا، وأنك تمشي على خطى حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم.

اصبر وصل رحمك فأنت لست وحدك، الله معك.

أخ يُشَدّ به العضد

في لحظة من أعظم لحظات التجلي، نادى الله موسى عليه السلام عند جانب الطور الأيمن، فكلّمه، واختاره، وكلفه بمهمة عظيمة؛ أن يذهب إلى فرعون الطاغية، الذي طغى وتجبر وقال: "أنا ربكم الأعلى".
موسى، النبي القوي، الذي تربى في قصر فرعون، ثم هرب منه يوما خائفا يترقب، عاد الآن نبيا مرسلا لكنه طلب من الله حاجة.

يحتاج قلبا بجانبه، وكتفا يسنده، فقال: "واجعل لي وزيرا من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركه في أمري" [طه: 29-32]

ما أجمله من دعاء، وما أروع هذا الحب الأخوي!
موسى لم يطلب جندا ولا مالا، بل طلب أخاه، ليكون عونه وسنده، ورفيق دربه، وشريكه في الرسالة.

فاستجاب الله الكريم، وقال: "قد أوتيت سؤلك يا موسى" [طه: 36]
ثم قال له: "سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانًا" [القصص: 35]
فكان هارون، نعم الأخ، ونعم الرفيق، ونعم السند.
لقد كان هارون نبيا مثله، يخاطب القوم معه، ويصبر على الأذى، ويواسي أخاه في ساعات الشدة، كان هو اليد الثانية التي تمسك الراية، والصوت الذي يواكب نداء موسى، والظل الذي يقيه وحشة الطريق.

وحين ذهب موسى لميقات ربه، وابتلي قومه بعبادة العجل، وقف هارون بينهم بكل ما أوتي من حكمة، يحاول أن يمنعهم، ويذكرهم، ويحفظ الأمانة التي أوكلها له أخوه.

فلما عاد موسى غاضبا، عاتب أخاه لأن قلبه كان مليئا بالغيرة على دين الله، وخاف أن تكون فتنة قومه قد وقعت في غياب الحزم.
لكن هارون لم يغضب، بل قال بلين الأخ الصادق:

"يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي" [طه: 94]
قال "يا ابن أمّي" ليستجلب الرحمة، ويذكره بالرابطة الأعمق، تلك التي لا يقطعها غضب، ولا تنال منها لحظات الانفعال.

إنها قصة الحب الأخوي حين يبلغ ذروته، قصة السند الحقيقي، حين لا تكون الأخوة مجرد نسب، بل رسالة مشتركة، وحمل واحد، وقلبان يخفقان لهدف واحد.

فكم من موسى اليوم يحتاج إلى هارون؟ وكم من أخ يمكن أن يكون سندا في طريق الدعوة والحق والثبات؟
ليست الأخوة فقط في الدم، بل في الوفاء، في الحمل المشترك، في الكتف الذي لا يخون، في القلب الذي يقول: "أنا معك ما دمت على الحق".

الجلسة الأسبوعية الثامنة

يد تعطي؛ قلب يضيء

دليل المربي

الهدف التربوي:

أن يشعر الطفل بمسؤولية تجاه الفقراء والمحتاجين، ويعيش خلق الرحمة والبذل، ويفهم أن العطاء من أعظم القربات إلى الله.

المدة المقترحة: 120 دقيقة

تمهيد حواري (20 دقيقة)

سؤال مفتوح:

هل رأيت يوما فقيرا أو محتاجا؟ كيف شعرت وقتها؟

ما أول شيء يخطر في بالك لو أردت مساعدته؟

هل العطاء يكون فقط بالمال؟

1. نقطة انطلاق: تمرة تفتح طريقا إلى الجنة

- أحيانًا لا نملك مالا كثيرا، لكن نملك قلبا كبيرا، والقلوب الكبيرة تقدر أن تعطي الكثير.

2. في رحاب آية (30 دقيقة)

الآية:

- (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) [الإنسان: 8]

نقاش وتفكير:

ما معنى "على حبّه"؟

من هم الثلاثة الذين ذكرتهم الآية؟ لماذا جمعهم؟

كيف يطعم الناس الطعام وهو يحبّه؟

ربط عملي:

- ليس شرطًا أن أكون غنيًا لأطعم، ولكن أن أكون رحيمًا.

نشاط:

- نجهز وجبة معًا أو علبة فيها مواد نافعة للفقراء.

3. هدي النبي صلى الله عليه وسلم (20 دقيقة)

السنّة:

- "فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر"

مناقشة واستخراج الفوائد والحكم

نشاط:

- نكتب عبارة تحفيزية عن العطاء ونزين بها حصالة التبرع في البيت.

4. على على خطى السلف: أتحمل عني وزري يوم القيامة؟ (25 دقيقة)
كان عمر رضي الله عنه يتفقد الناس في الليل، ووجد أمًا تطبخ ماءً لأطفالها لتسكت جوعهم، فحمل كيس الطعام بنفسه وقال: "أتحمل عني وزري يوم القيامة؟!".
نقاش:
ما الذي فعله عمر بن الخطاب؟
هل هذا دور الخليفة فقط أم كل مسلم؟
5. تفقه في دينك: الزكاة والصدقة (25 دقيقة)
- "ما نقص مال من صدقة"
نقاش:
ما الفرق بين الزكاة والصدقة؟
لماذا يظن بعض الناس أن التصدق يُنقص المال؟
هل يمكن أن تكون الابتسامة صدقة؟
نشاط:
- نجهز "صندوق صدقة" نضع فيه شيئًا كل أسبوع – مال.
6. الختام (5 دقائق)
دعاء جماعي:
- "اللهم اجعلني من المحسنين، وارزقني قلبًا يحب العطاء، ويسعد بمساعدة المحتاجين."
مهمة الأسبوع:
- أساعد فقيرًا بأي وسيلة: تبرع – طعام – دعاء – كلمة طيبة – أو فكرة مشروع خيري مع أسرتي.

تمرة تفتح طريقا إلى الجنة

في بيت النبوة، كانت عائشة رضي الله عنها
جالسة إذ دخلت امرأة فقيرة، تحمل بين يديها شظف الحياة، وخلفها ابنتان صغيرتان، مظهرهنّ ينطق بالحاجة، وعيونهن تتكلم جوعا.
نظرت عائشة في البيت فلم تجد شيئا! إلا ثلاث تمرات، لا تسد جوعا، لكنها كانت كل ما تملك، فأعطتها إياها.
فرحت الأم، كأن الدنيا أزهرت بين يديها، وأعطت كل واحدة من الطفلتين تمرة، واحتفظت بالثالثة لنفسها، لكن ما إن بدأت ترفعها إلى فمها، حتى رأتهما تحدّقان بها من جديد، بعين الطفولة الجائعة، فتوقفت ولم تقدر أن تأكلها، فهي لا تطيق أن ترى الجوع في عيني صغيرتيها.
شقت التمرة نصفين، وأعطت لكل واحدة منهما نصفا، ثم جلست لا شيء لها، ولا شكوى؛ فقط قلب أمّ، تعلّمت أن تتألّم بصمت، وتحب بصمت، وتعطي بصمت.
فلما رأت عائشة هذا المشهد، تأثرت، ولما أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابتسم النبي الرحيم، وقال:

"إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار"

تمرة فقط، لم تكن عطاء عظيما، ولا نفقة مال وافر. كانت فقط رحمة أم، وخفقة قلب، وموقف صامت من التضحية النبيلة، أوجبت لها الجنة.
فالعطاء لا يقاس أبدا بحجم الأعطيات ولكن بالصدق الذي يجعل النفوس سباقة للخير وإن كان في نظر الناس صغيرا.
فباب الجنة مفتوح حتى بشق تمرة!

في رحاب آية

{وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}

في سورة الإنسان، يرفع الله الستار عن مشهد من مشاهد العظمة الإنسانية التي تشرق فيها الروح، وتنتصر فيها القلوب المؤمنة على نوازع النفس ورغباتها.
آية واحدة جمعت في كلماتها قمة الرحمة، وكمال الإيمان، وصدق العطاء:
﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾.

إنها قصة كاملة من الصدق والإخلاص، والبذل الذي لا ينتظر مقابلا.
"على حبّه"؛ فالطعام هنا ليس من الفائض، ولا مما زهدت فيه النفس، بل مما تحبه وتحتاجه؛ عطاء يسمو على الحاجة، ويتجاوز حدود النفس.

اجتمع في الآية ثلاثة: مسكين لا يملك، ويتيم لا سند له، وأسير غريب عن قومه.
فالمسكين محتاج، واليتيم ضعيف، والأسير منكسر، وكلهم وجدوا في رحمة المؤمن ما أغناهم عن السؤال.

النفوس المؤمنة التي تحدثت عنها هذه الآية لم تكن تنتظر مدحا، ولا كلمة شكر، بل أعلنت بوضوح: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾.

ذلك هو العطاء الذي يخلّده القرآن، العطاء الذي لا تشوبه مصلحة، ولا هوى نفس.

فإنّ محمدا يعطي عطاء من لا يخشـــــى الفقر

دخل أعرابي المسجد، ووقف بجرأة الصحراء أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: "أعطني يا محمد!"
فأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى وادٍ قريب، وإذا بعين الأعرابي تقع على مشهد أذهله، وادي كامل من الغنم يتحرك كأنه موج أبيض بين جبال المدينة.
ثم التفت إليه النبي، وقال له بكل بساطة أن هذه الغنم كلها عطاء له.
تعجب الأعرابي، أيعني أن هذه الأغنام كلها له؟
لم يسأله عن إيمانه، ولا عن صدقه، ولا عن ولائه؟ لم يطلب منه عهدا ولا بيعة؟
عَيْناه اتسعتا، ويده امتدت لتتحسس الحقيقة، لقد أعطاه. نعم، أعطاه ما لا يُعطيه إلا من ملك الدنيا بيده، بينما تسامت روحه عنها.

غادر الأعرابي المكان مسرعا، كمن وجد كنزا لا يتكرر، لكن شيئا في قلبه تبدّل.
وصل إلى قومه، فوقف بينهم، وصوته يملأ البيداء: "يا قوم! أسلموا، فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر!"
وفي لحظة، تحوّلت الغنمة إلى دعوة، وتحول الكرم إلى رسالة. أسلم الرجل، وأسلم قومه، لا بخطبة، ولا بمعجزة، بل بعطاء فتح أقفال القلوب.

ذاك هو عطاء محمد صلى الله عليه وسلم، عطاء الذي لا يخشى الفقر، لأنه من قلب لا يعرف إلا الغنى بالله.

أتحمل عني وزر يوم القيامة؟!

في ليلةٍ من ليالي المدينة، كان أمير المؤمنين يتجوّل كما اعتاد في دروب الفقراء، يسير على قدميه، يحمل قلبا لا ينام إن جاع في أطراف الدولة مؤمن لا يجد ما يسد رمقه.

وفـــي طرفٍ مـن الصحراء، لمح نارا تتوهـــج، فقال لمولاه "أسلم": "تعال، فلننظر ما هذه النار".

اقترب فإذا بامرأة قابعة بجوار القدر، وعندهـــا أطفال صغـــارٌ يئنّون من الجوع، والنار تحت القدر تشتعل لكن لا طعام فيه، بل ماء وحجارة؛ لتوهم أطفالهـــــــا أن الطعام يطهى، علّهم ينامون.

سلّم عمر، وسألها: "ما شأنكم يا أهل الضوء؟"، فأخبرتـــــه أن لا طعام لها تسد به جوع أطفالها، ثم نظرت إليه بحرقة، لا تدري مـــن يكون، وقالت: "والله، لئن لقيت الله، لأخاصمن عمر!"

فقال: "وما يدري عمر بحالك يا أمة الله؟!"

فصرخـــت بألـــم تتقطع له روحها: "يتولـــى أمـــر المؤمنين، ولا يدري عني؟! لأخاصمنه بين يدي الله!"

ما أشد الكلمات على قلب عمر!! لقد تحـــــرّك قلبه كبركان، وقال لمولاه "أسلم": "تعال!"

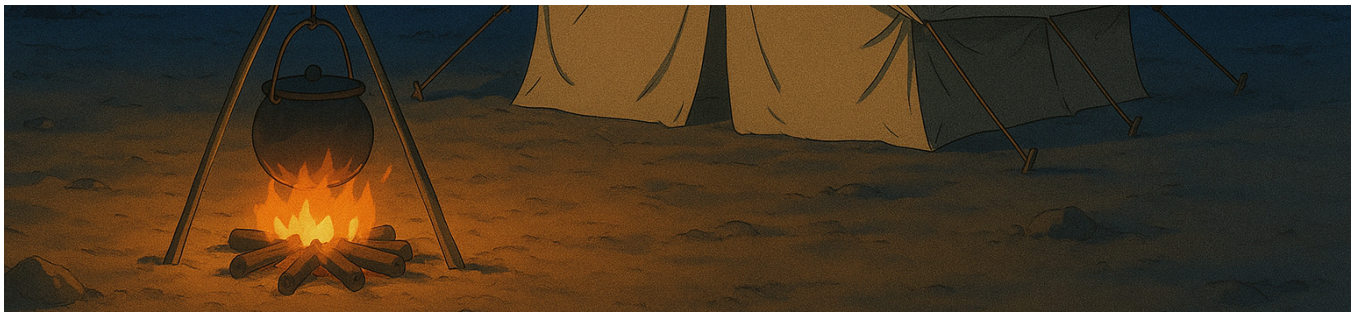

ومضى بخطى المتهم إلى بيت المال، فأخذ كيسا من دقيق، وبعض الدهن، فحمله على ظهره، فقال له "أسلم": "أحمل عنك يا أمير المؤمنين!" فأجابه عمر، بصوت يحمل كل خشية الدنيا والآخرة: "أتحمل عني وزري يوم القيامة؟!"

ولما وصل عمر إلى المكان، وضع الطعام في القدر، وطبخ بيديه، وأطعم الأطفال واحدا تلو الآخر، حتى سكن أنينهم.

الزكاة والصدقة

شـــرع الله لعباده عبادتين عظيمتين تمسّـان حياة الناس اليومية وتطهران النفـــوس وتنمّيان المجتمعات: الزكاة والصدقة. ورغم أن هناك بعض التشابه بينهمـــا إلا أن الاختلاف جوهري في المعنى والمقام والحكم.

فالزكـــاة هي ركن من أركان الإسلام الخمسة، لا يتـــم إسلام العبد إلا بها. فرضها الله في أموال الأغنياء لحاجة الفقراء، بشـــروط محددة، ونسب معيّنة، ومصـــارف مبيّنة لا يجوز تجاوزها. لا تسقـــط بالتكاسل، ومن أنكرها جحدا بها كفر.

والزكـاة حقّ واجب، ليست تفضلا من الغني، بل "حق معلوم" كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} [المعارج: 24-25].

ولها شروط: بلوغ النصاب، ومرور الحول، والملكية التامة، وتصرف فقط في ثمانية أصناف ذكرها الله تعالى في سورة التوبة، فلا يجوز توجيهها خارج هذه المصارف.

أما الصدقة، فهي باب واسع من أبواب الخير، لا تحدّها نسبة، ولا توقيت، ولا نوع معين من المال. يمكن أن تكون مالا أو طعاما أو حتى كلمة طيبة، كما قـــال النبي صلى الله عليه وسلم: "والكلمـــة الطيبـــة صدقة" [رواه البخاري].

وكم يخشى الناس من نقصان أموالهم إن هـــم تصدقوا، فجاءت كلمات الحبيب صلى الله عليه وسلم تطمئنهم وتغرس فيهم اليقين بقوله: "ما نقص مال من صدقة" [رواه مسلم].

بل إن العطـــاء يزيده الله بركـة، ويضاعف لصاحبـــه الأجر في الدنيا والآخرة.

والصدقة نافلة، يؤجر عليها من بذلها، ويثاب عليهـا حسب نية وعظم أثرها، وتُعطـــى لمن شئت من الفقراء أو المحتاجين أو حتى الأهل.

جهد هذا العمل تطوّعي، وعليه فإن كل من رغب في طباعة الكتاب ونشر الخير بين الناس فله ذلك، بشرط أن لا يتحول إلى عمل تجاري بغرض الربح فإنّنا لا نبيح ذلك.
ويمكن طباعة الكتاب وتوفيره بسعر يقابل تكاليف طباعته فقط، وذلك لتيسير نشره، والحفاظ على طبيعة الجهود التي بنيت على أساس التطوع لا المقابل المادي.
وجزى الله كل يد تمتدّ لتساهم في نشر خير أو تسعى لأن تترك أثرا.

@JEELASEYADA

قناتنا على التلغرام

موقعنا الإلكتروني Ketaeb.com

مكتبة الطفل